رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشْرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 40) ربيع الآخر 1426 هـ - يونيو 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

السادة الأحمدية بالدويم

أنا السطوحي وإسمي أحمد البدوي
فحل الرجال إمام البيت والحرم

كان يقطن على السطوح بطندتا (طنطا) شاخصا بصره إلى سماء العلى ناداه مريده سيدي صلاح فقال ياسيدي السطوحي لقد جئتك من الباجور ومعي أخي صلاح لتدعو له بالهداية فقد أسرف على نفسه كثيرا فنظر شيخ العرب ولم يعر مريده أي إهتمام بل نظر إلى أخيه الذي معه وقال له (إنت جيت ياصلاح) فرد عليه وقال نعم يامولانا.

فقال البدوي رضي الله عنه إرجع إلى الباجور وأقم في المسجد الفلاني وعلم الناس الفقه فهناك مسجدك الذي سوف تدفن به بعد موتك، فقال صلاح حاضر يامولانا، وفتح الله على سيدي صلاح فتوح العارفين فصار يعلم الناس الفقه بنظرة واحدة من سيدي شيخ العرب وصار أخوه الذي ذهب به ليدعو له من جملة تلاميذه وعاش سيدي صلاح وانتقل ودفن بمسجده حيث له مقام مشهور يزار، وقد احتفلت الطريقة الأحمدية بجميع طوائفها وكل الطرق الصوفية قد اجتمعت تحت راية الشيخ يوسف الأحمدي لتحيا بذكرى السيد البدوي السطوحي.

النسب الشريف لحضرة الجناب المنيف

يارسول الله صلى الله عليك وسلم تسليما كثيرا، آمنا بك وما رأيناك وصدقّناك وما سمعناك وأخبرتنا عن الله فشهدنا بصدق المُخبَّر أنه لا إله إلا الله وحده لاشريك له وقلت أن القرآن كتاب الله فآمنا به، وأنت القائل (تنقلت من صلب طيب إلى رحم طاهر لم يمسسني سفاح الجاهلية) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر نسبة نفسه فقال: محمد بن عبد اللَّه بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه انتسب إلى عدنان وكان لا يتجاوز نسبه من عدنان، وروي عن كعب الأحبار وعن غيره أنه ذكر نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى آدم فقالوا: عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن محل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن أشرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن فالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهلائيل بن أنوش بن شيث بن آدم صلوات اللَّه وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء من أولاده، وقد توفي أبو رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وأمه حامل به فكفله جده عبد المطلب بعد ولادته. وتوفي عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، وكفله عمه أبو طالب وهو أبو الإمام علي رضي اللَّه تعالى عنه حتى كبر، واسم أمه آمنه بنت وهب، وتوفيت أمه وهو ابن ستة أعوام، وظئره التي أرضعته امرأة من الطائف يقال لها حليمة، وأوحى اللَّه إليه وهو ابن أربعين سنة، وأقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة وأقام بها عشر سنين، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة.

إجتماع الأئمة في مدني

انعقد المؤتمر الودي بين أئمة وخطباء الجمعة بجميع مساجد مدينة التصوف العريقة ود مدني لتدارس تجديد لغة مخاطبة الجمهور وذلك لتحديث ومواكبة المتطلبات العصرية للغة المنبر إيمانا بأن القرآن صالح لكل زمان ومكان وقد استجاب الأئمة والخطباء الأفاضل للدعوة الودية التي ابتدرتها الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية لكل السادة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية وعلى رأسهم السيد الفاضل معتمد ود مدني وقد عرضت جريدة رايات العز بوصفها أحد الدعاة إلى الله المنظور العصري في تحديد نقاط التخاطب عموما والمفتقد منها على منابرنا على وجه الخصوص وذلك أن فقه العبادات وفقه المعاملات قد أخذ الحيز الأكبر في الدعوة المنبرية وأهمل فقه العقائد نوعا ما إعتمادا على أن الشعوب الإسلامية وخاصة سوداننا الحبيب شعوب راسخة في العقائد وفي نفس الوقت نمت بعض الجماعات في الظلام لتزرع في نفوس الشباب بعض الأفكار الهدامة التي سرت كالسرطان بين شبابنا لتخرج ثوبا إرهابيا قاتما ما عهدناه عن ديننا الحنيف.

إقرأ داخل العدد

يعلمك الشديد على استواء....3

بين يدي كتاب الله.....4

مع الحبيب ..... 7،6

المدينة المنورة.....9

إستمرار الإحتفال بالمولد النبوي في كينيا

مازال المسلمون في كينيا يتجمعون في كل ليلة إثنين من كل أسبوع لقراءة المولد البرزنجي وإلقاء الدروس من السادة العلماء المحليين والوافدين من الأقطار الإسلامية الشقيقة لاستقاء الدروس والعبر من سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ويقوم أبناء الطريقة القادرية بإحياء المولد بحضرات الذكر وإنشاد القصائد والمديح النبوي فرادى وجماعات وكان للطريقة البرهانية هذا العام نصيبا كبيرا في المشاركة بإلقاء الدروس عن سيرة الحبيب في مساجد العاصمة نيروبي بمسجد سيدي إمتياز علي شاه ومسجد البنجال ومسجد الأكاديمية غرب وسوف يتوجه الوفد البرهاني إلى ممباسا حيث يقام الإحتفال الختامي بمسجد الشيخ جندان ومسجد سيدي الشاطري رضوان الله عليهم.

شراب الوصل

لولا هواهم في القلوب وفي الحشا ... ما ذاق قلب لذة الإيمان

من المعلوم أن المودة لا تكون إلا على أثر المحبة والدين لمن لا محبة له، ومحبة أهل بيت النبوة نابعة من محبته صلى الله عليه وسلم ومحبته صلى الله عليه وسلم نابعة من محبة الله تعالى، وما رواه الترمذي والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال(أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي).

وقد صح أن سيدنا العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعييبهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم، فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال(والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)، وفي رواية صحيحة أيضا(ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني)، وفي رواية أخرى(والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتي ولا ترجونها بنو عبد المطلب)، ويخطئ البعض من الناس في حق أهل البيت سواء عن عمد أو جهل ويمتهن المنكرون حقهم ويدعي المدعون بالإفك بأن التقرب بحبهم باطل ولله در الثعلبي حينما قال: كفى قبحا بقول من يقول إن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته منسوخ، وقد أخرج الزمخشري في الكشاف عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال(من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في الجنة ومن تخلف عنها هوى إلى النار) الطبراني في الأوسط، وقال صلى الله عليه وسلم(إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله تعالى) الحاكم في المستدرك وابن عساكر، ويدعى المدعون أن الأنساب لا تنفع على الإطلاق ويحتجون بقوله تعالى ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ مع أن هذه الآية نزلت في الكفار، كما ورد في تفسير ابن كثير ما قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم(فاطمة بضعة مني يغيظني ما يغيظها وينشطني ما ينشطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري)، ولقد تزوج سيدنا عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت الإمام علي كرم الله وجهه وقال: أما والله ما بي إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(كل سبب ونسب فإنه منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي).

وعن ابن عمر مرفوع(سألت ربي عز وجل أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلى أحد منهم إلا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك).

السهروردي

النهي عن تعذيب الحيوان ولعنه

من العادات التي يسلكها قساة القلوب في تعذيب الحيوان اتخاذ الحيوان وتهييج بعضه على بعض على سبيل الرياضة، كما يفعل بين الخراف والديوك،وكما نجد في صراع الثيران في أسبانيا، وهو من اللهو الذي حرمته الشريعة لما فيه من إيلام الحيوان واتعابه في غير فائدة، وفي سنن أبي داود والترمذي (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم) والتحريش بينها إغراء بعضها على بعض، وإن شئت أن تزيد يقينا بما جاء به الاسلام من الرأفة بالحيوان فانظر إلى ما رواه أبوداود عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه إذ قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرنا فانطلق لحاجته فرأينا حُمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد أحرقناه، فقال: من أحرق هذه؟ فلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار، وقد نص علماؤنا على حرمة تمكين الصبي من التلهي بالطير على وجه فيه إيلام له، وأما ما ورد في الحديث من أن ابنا فطيما لأم سليم كان يلعب بطائرفمحمول على أن ذلك التلهى لم يكن بحال تعذيب، كأن يكون الطير في قفص أو نحوه، أو يكون التلهى بمحضر أحد أبويه وهما يعلمان ما جاءت به الشريعة من النهي عن تعذيب الحيوان، أما شتم الحيوان ولعنه. فأدنى ما يقال فيه أنه لغو من القول لا يصدر إلا عمن شأنه الرمي بألفاظ الشتم ولا لعن دون تدبر في معناها ولا قصد إلى موضعها، بل وردت الاحاديث في الزجر عن لعن الحيوان بطريقة بالغة، فإنا نقرأ في صحيح مسلم (أن امرأة كانت على ناقة فضجرت منها فلعنتها، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال خذوا ما عليها وأعروها فإنها ملعونة) وإنما أمر باعراء الناقة مما عليها وإرسالها عقوبة لصاحبتها، وفي رواية لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة وفي هذا الأسلوب من النهى مبالغة في الزجر عن لعن الحيوان، وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمد إلى الشئ الذي قد يظنه الناس هينا فيزجر عنه بطريق أشد حتى ينصرفوا عنه جملة، ومن فوائد النهى عن لعن الحيوان تطهير الألسنة من التعود على قول السب واللعن ومتى ارتدعت النفوس عن لعن ما لا يفهم للعن معنى، كان ارتداعها عن لعن من تثور ثائرة غضبه أو غضب بعض اولياته إذا لعن، أقرب وأولى.

عائشة عبد الرحمن

شعاع من بنى النور

حُلةُ التوحيد حُلتنا

أحمد الله حمداً مستمراً على الدوام وأُثني عليه ثناء المعترفين بربوبيته على مر الدهور والأيام – وأشكره الذي تفضل علينا بأنواع العلوم وهب لنا قوماً من خواص عباده نوراً يهتدون به بين النجباء العظام الفخام. فصاروا أقماراً في سماء العنايات يتلألأون بين النجوم الأعلام، فما القوم كل القوم الذين بزغت لهم شمس الحقائق والمعارف فاضمحل دُجى الجهل والظلام وارتفعت لهم بحار الشريعة فسارت سفينة التحقيق مقلعةً في تيار الغرام.

وحدوه توحيد أهل التوحيد حين ناداهم بخطاب أزلي قديم في الأزل في مقام التجلي بإشراق شموس القدم قبل وجودهم في الأبد ﴿ألستُ بربكم قالوا بلى﴾ فشهد الله لهم بالتوحيد في قدم القدم ثم أوجدهم حيناً بعد إيجادهم علماً لسبق الإرادة فَي أزل الأزل، واصطفاهم بالأعمال الصالحة الموصلة إلى جنات الفردوس، التي إدخرها لأوليائه الذين سهَّل لهم طرقها فسلكوا السبل الموصلة إليها، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وحفها بالمكاره الموصلة بدار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وجعل ميعاد جزائهم في القدم القدوم عليه، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً وأعدَّ لهم ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وتجلى الله عليهم حين عاينوا بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر وبشرهم بما أعدَّ لهم فيها على لسان رسوله الكريم خير البشر، وكمَّل لهم البشرى بكونهم ﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾، وحجب قوم عن فهم تحقيقات العلوم فصار سوء فهمهم ذريعة لعناد أصفيائه فهم في عثرات جهل مركّب. فنعوذ بالله من حجابه، ومع قليل من التدارك أورد منّ القصص ما وقع لبعض أوليائه حال رؤيتهم يقظة بالنبي صلى الله عليه وسلم (لمّا حجّ الشيخ القطب العارف بالله السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنشد عند الحُجرة النبوية لنفسه فقال

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليد الشريفة (يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) من الحُجرة فقبلها سيدنا أحمد ابن الرفاعي رضي الله عنه).

فقال هذا يسمى عند الصوفية بالكشف الصوري. صرح بذلك ابن السبكي وغير واحد. ولقد حدثنا بالسند المتصل الشيخ الصالح نور الدين علي بن أحمد بن علي الطنطاوي قال: أخبرني شيخنا العلامة أحد أئمة الشافعية زين الدين بن عبد الرحمن البوتيجي قال: أخبرني ولي الله الشيخ أبو بكر الشاذلي (أنه كان في الصلاة ولما قال في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، كشف له عند الحُجرة النبوية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا بكر). وهنالك الكثير من الأمثلة لهؤلاء الأولياء الصالحين ومانظروه بأعين البصيرة وأيضاً في رواية أخرى حدثنا أبو الحسن بن علي بن عبد الله الأبهري قال: سمعت الشيخ أبا الحسن الخفاف البغدادي يقول: سمعت شيخنا أبا السعود الحريمي يقول: كان الشيخ خليفة يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً في المنام واليقظة ورآه في ليلة واحدة تسع عشرة مرة وقال له في إحداهن: يا خليفة ألا تضجر مني فإن كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي. رواية عن شيخ الإسلام بن حجر في (فتح الباري) ونقل ابن أبي حمزة عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة وسألوه عن أشياء كانوا متخوفين منها فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر بذلك.

غادة سليمان

عقلي وقلبي

في العدد السابق تكلمنا عن فارس الأحلام وكيف تختلف مواصفاته من فترة إلى فترة ووقفنا عند اختيار العقل والقلب.

يا ترى ماذا يريد العقل؟

يريد العقل أن يكون فارس الأحلام رجل يُعتمد عليه وليس طفل صغير.. يريد من يقوده.. فهناك كثير من الرجال تقودهم النساء (زوجات.. أمهات).

يريد العقل أن أعيش معه أمام الناس أي (فترة خطوبة.. زواج.. أسرة) حتى أشعر بطعم الحياة.

يريد العقل أن أعيش معه في شقة وليس في الطريق.

يريد العقل أن يكون لي مستقبل وليس ماضي وحاضر فقط.

فالعقل يريد الكثير والكثير.. أي يريد دنيا ناعمة

ولكن ماذا يريد القلب؟

القلب يريد:

أن يشعر أنه وحبيبه الدنيا بأكملها..

فالقلب أيضاً يريد الكثير والكثير..

والقلب كلما ارتوى من الحب ازداد احتياجه له أكثر من الأول فيا فتاتي اختاري بالعقل ثم أفسحي المجال لقلبك واتركيه يهوى حبيبه بهدوء حتى لا تتحطم آمالك وحياتك وميادئك..

إذا تركت لقلبك العنان في البداية فإنك قد لا تستطيعين التراجع وبالتالي كأنك أنت التي تحطمي حلم حياتك بالتدريج أي (الموت البطئ).

يا فتاتي.. إنك تعيشين مرة واحدة..

فحبي واعشقي واحلمي بفارس أحلامك ولكن بالعقل والقلب معاً ولكن دون طيش أو سفاهه وتذكري دائما هذه الحكمة من أحب صبر وكتم وعف فهذا هو العقل والقلب.

أن يشعر بنبض الحياة عندما يرى حبيبه..

أن يشعر أنه وُلد من جديد..

أن يشعر أنه يحب ويُحب..

د/ نعم على

رايات النور
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

يعلمك الشديد على استواء

إن الإسلام إجمالاً عبارة عن ثلاث مراتب، إسلام وإيمان وإحسان. فتعبد الله في الإسلام بالجوارح، وتعبد الله في الإيمان بالقلب، وتعبد الله في الإحسان بالروح ولمعرفة هذه المراتب وحدود كل مرتبة ومراتبها أرشدنا صلى الله عليه وآله وسلم إلى طلب العلم، وجعله فريضة على كل مسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) الطبراني عن أنس وقال (اطلبوا العلم ولو في الصين) البيهقي عن أنس وطلب العلم الذي هو فريضة لا يتوقف عن تحصيله من الكتب أو دراسة الدين كدراسة فقط ولكن المطلوب هو التحقيق لما تمّ تحصيله فليس العالم الذي يدرس الدرس لمجرد الدراسة فإذا نسي ما حفظه لا يسمى عالماً فالوقوف مع علم التحصيل أو علم الرسوم يكون محجوباً عن التلقي من الله، فالعلم النافع أو المعرفة التامة لا تكون إلا من الله، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يطالعوا كتاباً مع ذلك فهم أعلم خلق الله، وهذا هو سيدنا حارثة يقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً يا رسول الله، قال له: انظر فإن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: أصبحت وقد عزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري

وأقمت ليلي وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وأرى أهل الجنة يتنعمون وأهل النار يتعذبون، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: عرفت فالزم عرفت فالزم عرفت فالزم مؤمنٌ نور الله قلبه) الترمذي والطبراني، هذا ما قصدناه بطلب العلم. فلا بد من الترحل من الإسلام إلى الإيمان والترحل من الإيمان إلى الإحسان فيفتح لك باب التلقي عن الله وهذا هو التحقيق في طلب العلم فريضة على كل مسلم، فالعلم لا يطلب لذاته وإنما يطلب لتحقيق معناه ولا يتم تحقيق معناه إلا به سبحانه وتعالى، فتحصيل وطلب العلم في الظاهر شيء وتحصيله من الباطن أمر آخر.

أخرج الإمام الترمذي في النوادر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (العلمُ علمان علمٌ على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع) الترمذي وبن عبد البر عن جابر، فتحصيل العلم من الكتب أمر مطلوب ولكن لا بد أن يتحرك الإنسان خطوة نحو الحق قال سبحانه وتعالى: ﴿وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يوسف،٦٨ وقال: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلما وكذلك نجزي المحسنين﴾ يوسف ٢٢، أي الذي في مرتبة الإحسان. فتحصيل العلم أولاً للعمل به وثمرة العمل نور يقذفه الله في قلب عبده. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم)بن حبان عن بن عباس وأبو نعيم عن أنس، فتنتفي صفة الجهل وهذا هو العالم، وقالوا:

من طلب العلوم لغير وجهه
بعيداً أن تراه من الهداة
وليس العلم في الدنيا بفخر
إذا ما حلّ في غير النقاة

فتحن مثلاً نأخذ العلوم خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة، فيبعد النسب عن فلان عن فلان... أما الأولياء يأخذون عن الله لأنه ألقى في صدورهم العلم، فهذا يكون قريب النسب. وقالوا:

أخذت العلم عن ذاتي
وبالإسناد عن ربي
وأشياخي إشاراتي
بدوا لي من داخل الحجب

وقال سيدي أبو يزيد البسطامي: أخذتم علومكم من ميت عن ميت عن ميت، أما نحن أخذنا علومنا من الحي الذي لا يموت.

فطلب العلم فريضة في ظاهر الأمر. وفريضة في باطن الأمر فتقرب إليه بالتوافل حتى يحبك وهنا:

يعلمك الشديد على استواء
على الآفاق بعد القوس أدنى

محمد رشاد حسين

الصراط المستقيم والسبل

قال الله تعالى: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ أي تميل، روى الدارمي أبو محمد في مسنده بإسناد صحيح: أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا، ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية.

وأخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد: قاله ابن عطية.

قلت: وهو الصحيح، ذكر الطبري في كتاب آداب النفوس: حدثنا محمد بن عبدالأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبان أن رجلا قال لابن مسعود: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد وعن يساره جواد، وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية ﴿وأن هذا صراطي مستقيما﴾ وقال عبدالله بن مسعود: تعلموا العلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب أهله، ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع، وعليكم بالعتيق. أخرجه الدارمي، وقال مجاهد في قوله: ﴿ولا تتبعوا السبل﴾ قال: البدع، قال ابن شهاب: وهذا كقوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ الأنعام: ١٥٩ فالهرب الهرب، والنجاة النجاة! والتمسك بالطريق المستقيم والسنن القويم، الذي سلكه السلف الصالح، وفيه المتجر الرابح، روى الأئمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا). وروى ابن ماجة وغيره عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون: ووجلت منها القلوب: فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ فقال: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وإن ولي عليكم عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد)، أخرجه الترمذي بمعناه وصححه، وروى أبو داود قال حدثنا ابن كثير قال أخبرنا سفيان قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأل عن القدر: فكتب إليه: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤونته، فعليك بلزوم الجماعة فإنها لك بإذن الله عصمة، ثم أعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها؛ فان السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق؛ فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وإنهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدي ما أنتم عليه فقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم؛ فإنهم هم السابقون، قد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا ما يشفي؛ فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من مجسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمع عنهم أقوام فغلوا وإنهم مع ذلك لعلى مستقيم. وذكر الحديث. وقال سهل بن عبدالله التستري: عليكم بالاقتداء بالآثار والسنة، فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع أحوال ذموه ونفروا عنه وتبرؤوا منه وأذلوه وأهانوه. قال سهل: إنما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقاولوهم؛ فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسمعه من لم يكن يسمعه، فلو تركوهم ولم يكلموهم لماتت كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيء وحمله معه إلى قبره.

السيد البصري

مع الشباب

شبـــاب وســـط الأشـــواك

أحقيقة واقعة أمام عيني صُورت أم هي أضغاث أحلام في مخيلتي تجسدت؟ لست أدري.. رأيته ذا جسد هزيل نحيف ووجه كالح مكفهر يعلوه شعر كثيف نظرت إليه فراعني منظره.. ما أشقاه.. تغرست في تجاعيد وجهه لأسرق أفكاره بعد أن عجز عن النطق لسانه. بيد أن أسراره كانت غامضة وخفاياه التي اشقته فعزبته احتجبت وراء قلب مضطرب. بل وراء ذلك الوجه الكئيب الحزين إذ إرتسمت عليه دلائل ألم نفساني مرير.

قلت والحزن ملأ جوانحي والحسرة على شبابه كادت تعقد لساني قلت: ما خطبك وما هي علتك؟ أفصح لي يا أخي ولا تجعل نيران الأسى تحرق فؤادك، اكشف لي الستار عن علتك ومآسيك العديدة التي جعلتك تزيل قبل الأوان؟ ما الذي ألمّ بك فأضناك، وحلّ بساحتك فأفناك، شاطرني إياه يا عزيزي فالأحزان لو اقتسمت هانت والأفراح إن هي وزعت زادت. تغرست فيه فلم يعرني التفاتا. رأيته شارد اللب، معقود اللسان، مقوس الظهر منحنياً ذابل الوجه، غائر العينين علت وجنتيه حبات من الدمع لم تجف.

رباه ! ما لي أراه حزيناً كئيباً تكاد تخنق الهموم نفسه وتحصد زهرة حياته رياح السموم، بل ما لي أراه وقد وخط الشيب رأسه وهو في عنفوان الشباب، ترى من ذا الذي صوب سهامه المسمومة إلى قلبه ليدميه ! جلست إليه ساعات وهو حائر مهموم كمن القت الدنيا بكوارثها على عاتقيه، وأخذت أنفذ إلى أعماق أغوار قلبه المكلوم، وأخيراً أخرج آهةً عميقة من بين جوانح نفسه الكسيرة أردفها يقول: حياتي دون خلق الله حياة بؤس وشقاء كلها حسرات وزفرات أم تر كيف فعل بي الدهر فضرب فوق ظهري خيام العزاب فأضنته وأسلمني الدهر إلى أمواج الحياة الصاخبة فقزفت بي إلى شاطئ اليأس والشقاء فغدوت لم أذق للحياة طعماً إذ تنكرت الدنيا أمامي وغدرت بي دون خلاني.

آه رباه ! كم مرة وقع بصري على أشجار آوت أغصانها طيور السماء وهي فرحة تشقشق والعصافير تنتقل من فينة إلى أخرى سعيدة مزهوة تغرد !! أخي الطيور تنعم براحة البال ونعيم الحياة وأنا.. أنا هنا أشقى !! وإنخرط في بكاء مرير.. وبعد هنيهة راح صوته الخافت يجلجل بنغمات حزينة قائلا:

إنّ حظّي كدقيق بين شوكٍ نثروه
ثمّ قالوا لحفّاة يوم ريح أجمعوه
صعُبَ الأمرُ عليهم قال قومٌ أتركوه
إنّ مَنْ أشقاه ربي كيف أنتم تسعدوه

هدأت روعه واطمأنت نفسه بعد أن عرفت علته.. حقاً انه شاب مقطوع الرجاء.. لا يرى من الحياة إلا جانبها المظلم الحزين لقد ضلّ سبيل النجاح.. وصفت له البلسم الشافي لمرضه العضال وهو (التصوف) وبدأ البحث عن ترياق الماء في صحراء قاحلة تحت وهج حرٍ حرور وبعد جهد جهيد وجده ماءً سلسلاً عزباً وراح يتجرّعه كظمآن منذ دهرٍ سحيق وبدأ في رحلة الإستشفاء مترقياً نحو مدارج الصّفاء الروحي والذهني متشبثاً بأهداب الحب اللامحدود بالحبيب الأعظم فانياً في هواه راغباً عمن سواه واستحال كل الحزن والشؤم في داخله إلى فرح سرمدي يدخل إلى حضرة مولاه هاشاً باشاً وهو يصيح مع القصائد التي تبجل محبوبه...

نزلنا بحر هو كالسَّابحات
وأيقنا بأن الوَصْلَ آت

سامي حسب الرسول

بين يدي كتاب الله

نود أن نطرح هنا أمثلة للبعد عن المعنى الحقيقي للآيات إذا تجاهل الشارح أسباب نزولها واعتمد على الشرح اللغوي وهو المنتشر بين الناس في هذه الأيام.

المثال الأول:الآية رقم ١٩٥من سورة البقرة ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فقد أورد الإمام النيسابوري في كتابه أسباب النزول ما نصه:

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال حدثنا عبد الله بن أيوب قال حدثنا هشيم عن داود عن الشعبي قال: نزلت في الأنصار، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى فنزلت هذه الآية، وقال أيضا ما نصه: أخبرنا أبو القاسم بن عيدان قال حدثنا محمد بن صالح حمديه قال حدثنا محمد بن هانى قال حدثنا أحمد بن محمد بن أنس القرشي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى قال حدثنا حيوة بن شريح قال أخبرنى يزيد بن أبى حبيب قال أخبرنى الحكم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم وصففنا لهم صفا عظيما من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا مقبلا، فصاح الناس فقالوا: سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار.. أنّا لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصريه قلنا بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أموالنا قد ضاعت فلو أنّا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى فى كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال ﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فى الإقامة التى أردنا أن نقيم فى الأموال فنصلحها فأمرنا بالغزو فمازال أبو أيوب غازيا فى سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل.

المثال الثانى:هناك من ينكر أو يعتقد بأن أمة النبي صلى الله عليه وسلم لم تؤت من العلم إلا قليلا استنادا لقوله تعالى ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ فإذا رجعنا إلى سبب نزول هذه الآية نجد أنها نزلت حينما ذهب اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقالوا له: ما الروح يا محمد؟ فأتت الآية مجيبة على سؤالهم مما يعنى أن الخطاب لليهود ويؤكد ذلك الأمر ما رواه ابن كثير أنه حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله يهود المدينة: سمعنا أنه أنزل إليك قرآنا يقول ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ أعنيتنا أم عنيت قومك؟ فقال صلى الله عليه وسلم:كلا عنيتكم فحاجوه اليهود بقولهم كيف وقد أوتينا الحكمة من توراتنا وأنت قلت فى قرآنكم ﴿ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾ فكيف يتفق خير كثير مع علم قليل؟ فقال صلى الله عليه وسلم:كل ما علمتموه عن الله بالنسبة لعلم الله قليل، وكان ذلك سبب نزول قوله تعالى ﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾.

المثال الثالث: سبب نزول قوله تعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد حلقتين حلقة علم وحلقة ذكر، فقال صلى الله عليه وسلم: كلا المجلسين خير وإنما بعثت معلما وجلس مع مجلس العلم، ولما رجع صلى الله عليه وسلم إلى المنزل أتاه جبريل بهذه الآية فرجع صلى الله عليه وسلم المسجد وجلس مع حلقة الذكر وقال: الحمد لله أن جعل من أمتى من أمرنى بأن أصبر نفسى معهم.

عصام مقبول

ما بين المرسي والسكندري

يقص سيدى ابن عطاء الله السكندرى قصة صلته بأبى العباس فيقول:

كنت لأمره ﴿أى لأمر الشيخ أبى العباس﴾ من المنكرين، وعليه من المعترضين، لا لشئ سمعته منه، ولا لشئ صح نقله، ولكن جرت المخاصمة بينى وبين أصحابه، فقلت فيهم قولا عظيما، ثم قلت فى نفسى: (دعنى أذهب أنظر هذا الرجل: فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه) فأتيت إلى مجلسه فوجدته يتكلم فى الأنفاس ومسألة درجات السالكين إلى الله ومدى معرفتهم به وقربهم منه، فقال: (الأول إسلام وهو درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسيم الشريعة، وثانيها الإيمان وهو مقام حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية، وثالثهما الإحسان وهو مقام شهود الحق تعالى فى القلب، وإن شئت قلت الأول عبادة وإن شئت قلت الأول عبودية والثالث عبودة، وإن شئت قلت الأول شريعة والثانى حقيقة والثالث تحقق) فما يزال يقول (وإن شئت قلت وإن شئت قلت) إلى أن بهر عقلى وسلب لبى، فعلمت أن الرجل إنما يغترف من فيض بحر إلهى ومدد ربانى، فأذهب الله ما كان عندى.

ثم أتيت تلك الليلة إلى المنزل فلم أجد شيئا يقبل الإجتماع بالأهل على عادتى، ووجدت معنى غريبا لا أدرى ما هو، فانفردت فى مكان أنظر إلى السماء وكواكبها، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته، فلمس قلبى أشياء لم أعرفها من قبل، فحملنى ذلك على العودة إليه مرة أخرى، فأتيت إليه، فاستؤذن لى عليه، فلما دخلت قام قائما وتلقانى ببشاشة وإقبال حتى دهشت خجلا، واستصغرت نفسى أن أكون أهلا لذلك.

فكان أول ماقلت له: (يا سيدى، أنا والله أحبك) فقال: أحوال العبد أربع لا خامس لها:النعمة والبلية والطاعة والمعصية.

فإن كنت فى النعمة فمقتضى الحق منك الشكر.

وإن كنت فى البلية فمقتضى الحق منك الصبر.

وإن كنت فى الطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك.

وإن كنت فى المعصية فمقتضى الحق منك وجود الإستغفار.

فقمت من عنده وكأنى كانت الهموم والأحزان ثوبا نزعته.. ثم سألنى بعد ذلك بمدة (كيف حالك؟) فقلت (أفتش عن الهم فلا أجده) فقال:

وظلامه فى الناس سارى

ونحن فى ضوء النهار

ليلى بوجهك مشرق

والناس فى سدف الظلام

ولازم سيدى ابن عطاء الله أستاذه ثم كان من بعده شيخ الطريقة الشاذلية، كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى عن الإمام الكبير سيدى أبى العباس المرسى (إنه أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض) وقال فيه (هذا أبوالعباس منذ عرف الله لم يحجب عنه، ولو طلب الحجاب لم يجده).

ناهد حسان عبد الباري

الـهُـدى تلقيـن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما عبد الله بشئ أفضل من الفقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، وألا لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه) وقال أيضا (ألا لكل شئ سنام وسنام هذا الدين الفقه) والسنم بالنسبة لكل شئ ذروته، وقال أيضا (خصلتان لا يكونان فى منافق حسن صمت وفقه فى الدين) وقال أيضا (الناس معادن كالذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا)، وقال سيدنا الإمام على كرم الله وجهه لتلميذه كميل بن زياد: (يا كميل بن زياد ألا إن القلوب أوعية وخيرها أوعاها يا كميل الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق)، وقد أوصانا المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل انتقاله حينما قام خطيبا، فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل - يعنى الموت- فأجيبه وإنى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى. رواه الإمام مسلم، وفى ذلك يقول الإمام فخرالدين:

إلى القرآن ردوا كل قول

ففى القرآن تخليص الرقاب

وقال أيضا:

ومن ينسب إلى القرآن علمى

وأقوالى يفيد ويستفيد

وقال أيضا:

إذا لم يكن لديكم سبيل

فالكتاب الكريم فيه الضياء

ولكى لا نقع فى المحظور أو الخوض فى القرآن لأن الفقهاء قد أوردوا هذه القاعدة (القول بالرأى فى القرآن حرام) ولكى لا يتشاكل الأمر علينا ينبغى أن نتعلم ثلاثة علوم لكتاب الله تعالى قبل التكلم فيه ألا وهى: العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمتشابه والمحكم.

وفى هذا الصدد تحدث الإمام النيسابورى الواحدى عن ابن عباس أن الإمام على كرم الله وجهه دخل ذات مرة المسجد الجامع بالكوفة فرأى رجل يلتف حوله الناس يسألونه فيجيب ولكنه خلط الحابل بالنابل والأمر بالنهى والحظر بالإباحة، فقال له الإمام على: يا هذا، أتدرى أسباب النزول؟ قال: لا، قال: أتدرى الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: أتدرى المتشابه والمحكم؟ قال: لا، فقال الإمام: اذهب فإن مثلك لا يصلح أن يخطب فينا، وفى رواية أخرى هلكت وأهلكت، ثم قال له: ما اسمك؟ فقال: عبد الرحمن بن أبى دأب، فقال الإمام: بل أنت أبا إعرفونى، وأخذ بأذنه وفتلها، وقال له: لا تقصن فى مجلسنا هذا بعد اليوم، وما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: أعجب أن هذه أمة إلهها واحد وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة، كيف يختلفون؟ فقال له ابن عباس: نحن قوم نزل فينا القرآن فإن تكلمنا فيه تكلمنا بأسباب نزوله، ولكن يأتى بعدنا أقوام يفسرون القرآن بألسنتهم ولغتهم فيختلفون فيه فيضرب بعضهم رقاب بعض، وأخيرا.. ماحكى عن الإمام الشافعى عندما ذهب للتعلم على يد الإمام مالك فقال له الإمام مالك: ماذا تعلم عن القرآن؟ فقال الشافعى: أحفظ كتاب الله وأعلم أسباب نزول الآيات متى نزلت وفيمن نزلت وأين نزلت، وأعلم ناسخها فأعمل به وأعلم منسوخها فأحيد عنه، وأعلم المحكم والمتشابه، وأعلم العام الذى أريد به الخاص، والخاص الذى أريد به العام، وحفظت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف حديث أعلم مواطنها الناسخ والمنسوخ منها، فقبله الإمام مالك تلميذا ليتعلم الفقه بقوله (الآن قبلناك تلميذا عندنا).

محمد سيد أحمد

آداب القاضي

ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في المجلس والنظر وفي غيره كما جاء في الأثر روت أم سلمة رضي اللَّه تعالى عنها عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال:إذا ابتلى أحدكم بالقضاء فليسوِّ بين الخصمين في المجلس والإشارة والنظر ولا يرفع صوته على أحد الخصمين أكثر مما على الآخر.

وينبغي للقاضي أن يكون في قضائه فارغ القلب، وقد روى أبو سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال:لا يقض القاضي إلا وهو شبعان ريان، وروى عن أبي بكر رضي اللَّه عنه أن كتب إلى ابنه وكان قاضياً بسجستان: أن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول:لا يقض القاضي بين اثنين وهو غضبان، وقال الحسن البصري رحمه اللَّه: أخذ اللَّه تعالى على الحكام بثلاثة أشياء: أن لا يتبعوا الهوى، وأن يخشوا اللَّه تعالى، ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآيات اللَّه ثمناً قليلاً، ثم تلا قوله تعالى ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقرأ قوله تعالى ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾ وقرأ أيضاً ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ إلى قوله ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ ثم قال الحسن: لولا ما ذكر اللَّه تعالى من أمر هذين لرأيت أن القضاة قد هلكوا، ولكن اللَّه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده.

قال إسحاق بن بشر في كتابه المبتدأ عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن أن ذا القرنين كان يتفقد أمور ملوكه وعماله بنفسه، وكان لا يطلع على أحد منهم خيانة، إلا أنكر ذلك عليه، وكان لا يقبل ذلك حتى يطلع هو بنفسه. قال: فبينما هو يسير متنكراً في بعض المدائن، فجلس إلى قاص من قضاتهم أياماً، لا يختلف إليه أحد في خصومة، فلما أن طال ذلك بذي القرنين وله يطلع على شيء من أمر ذلك القاضي، وهمَّ بالانصراف، إذا هو برجلين قد اختصما إليه، فادعى أحدهما فقال: أيها القاضي إني اشتريت من هذا داراً عمرتها، ووجدت فيها كنزاً، وإني دعوته إلى أخذه فأبى علي، فقال له القاضي للرجل الثاني: ما تقول؟ قال ما دفنت، وما علمت به، فليس هو لي ولا أقبضه منه قال المدعي: أيها القاضي مر من يقبضه، فتضعه حيث أحببت، فقال القاضي: تفر من الشر وتدخلني فيه، فقال الرجل ما أنصفتني وما أظن هذا في قضاء الملك، فقال القاضي: هل لكما أمراً نصف مما دعوتماني إليه؟ قالا: نعم، قال للمدعي: ألك ابن؟ قال: نعم، وقال للآخر: ألك ابنة؟ قال: نعم، قال: اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا، وجهزهما من هذا المال، وادفعا فضل ما بقي إليهما يعيشان به فتكونا ملياً بخيره وشره، فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك، ثم قال للقاضي: ما ظننت أن في الأرض أحداً يفعل مثل هذا، أو قاض يقضي بمثل هذا، فقال القاضي وهو لا يعرفه: وهل أحد يفعل غير هذا؟ قال ذو القرنين: نعم، قال القاضي: فهل يمطرون في بلادهم؟

فعجب ذو القرنين من ذلك، وقال: بمثل هذا قامت السموات والأرض.

محمد سعيد عبد المجيد

واحة الثقافة والأدب

وصايا

أصل كلمة خرافه

إذا حدثت الناس بغريب الأمور أو ما نسميه اللا معقول قالوا لك أنك تخرف أو تقول خرافات

ومرجع هذه الكلمة في اللغة يرجع لحادثة قديمة رواها النبي صلى الله عليه وسلم إذ حدث ذات مرة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يروي للسيدة عائشة رضي الله عنها طرفا من عجائب الخلق فقالت رضي الله عنها يارسول الله كأنه حديث خرافة فقال الحبيب (أتدرون ما خرافة إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا طويلا ثم ردته إلى الإنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال: الناس حديث خرافة)

ما نقص مال من صدقة

وقال أبو بكر بن عياش: عن أبي حمزة الثمالي، عن عكرمة، أن ملكاً من الملوك نادى في مملكته: إني إن وجدت أحداً يتصدق بصدقة قطعت يده.

فجاء سائل إلى امرأة فقال: تصدقي علي بشيء، فقالت: كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد من يتصدق؟ قال: أسألك بوجه الله إلا تصدقت علي بشيء، فتصدقت عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملك فأرسل إليها فقطع يديها.

ثم إن الملك قال لأمه: دليني على امرأة جميلة لأتزوجها، فقالت: إن ههنا امرأة ما رأيت مثلها، لولا عيب بها، قال: أي عيب هو؟ قالت: مقطوعة اليدين، قال: فأرسلي إليها، فلما رآها أعجبته - وكان لها جمال - فقالت: إن الملك يريد أن يتزوجك، قالت: نعم إن شاء الله، فتزوجها وأكرمها، فنهد إلى الملك عدو فخرج إليهم.

ثم كتب إلى أمه: انظري فلانة فاستوصي بها خيراً وافعلي وافعلي معها، فجاء الرسول فنزل على بعض ضرائرها فحسدنها، فأخذن الكتاب فغيرنه وكتبن إلى أمه: انظري فلانة فقد بلغني أن رجالاً يأتونها فأخرجيها من البيت، وافعلي وافعلي، فكتبت إليه الأم: إنك قد كذبت، وإنها لامرأة صدق، فذهب الرسول إليهن، فنزل بهن، فأخذن الكتاب فغيرنه، فكتبن إليه: إنها فاجرة وقد ولدت غلاماً من الزنا.

فكتب إلى أمه: انظري فلانة فاجعلي ولدها على رقبتها واضربي على جيبها وأخرجيها. قال: فلما جاءها الكتاب قرأته عليها وقالت لها: اخرجي، فجعلت الصبي على رقبتها وذهبت، فمرت بنهر وهي عطشانة فنزلت لتشرب والصبي على رقبتها فوقع في الماء فغرق، فجلست تبكي على شاطئ النهر.

فمر بها رجلان فقالا: ما يبكيك؟ فقالت: ابني كان على رقبتي وليس لي يدان فسقط في الماء فغرق، فقالا لها: أتحبين أن يرد الله عليك يديك كما كانتا؟ قالت: نعم ! فدعوا الله ربهما لها فاستوت يداها، ثم قالا لها: أتدرين من نحن؟ قالت: لا ! قالا: نحن الرغيفان اللذان تصدقت بهما.

بين أبي حنيفة وأبي يوسف

مرض أبا يوسف وهو صاحب أبي حنيفة النعمان مرضا اشتد عليه كثيرا.. فزاره أبو حنيفة عائدا ووجد حالته مخيفة وعند خروجه ومعه كثير من الناس قال لهم أبو حنيفة: لئن أصيب الناس بأبي يوسف ليذهبن بذهابه علم غزير.. فبلغت هذه المقالة أبا يوسف فعظم في عين نفسه.. ثم شاء الله تعالى أن يبرأ أبا يوسف من علته.. ولما تماثل للشفاء انقطع عن مجلس أبي حنيفة وجعل لنفسه مجلس علم مستقلا فشق الأمر على أبي حنيفة.. فاستدعى رجلا وأمره أن يذهب إلى مجلس أبي يوسف ويسأله السؤال التالي: رجل يصبغ الثياب دفع إليه آخر ثوبا ليصبغه مقابل درهم وحدد الصباغ أسبوعا لموعد التسليم .. فتوجه صاحب الثوب إلى الصباغ بعد أسبوع ليتسلم الثوب ويدفع الدرهم غير أن الصباغ أنكر أنه أخذ الثوب.. فانصرف صاحب الثوب ولكنه عاد للصباغ بعد أسبوع آخر ومعه أناس أشداء تهددوا الصباغ وهموا بالاعتداء عليه فتصنع أنه كان ناسيا وأنه تذكر الثوب وأحضره لصاحبه مصبوغا.

والسؤال هو: هل يستحق الصباغ الدرهم المتفق عليه أم لا يستحقه؟ ثم قال أبو حنيفة للرجل: عندما توجه السؤال إلى أبي يوسف إذا أجابك بأن الصباغ يستحق الدرهم فقل له أخطأت. وإن أجابك بأنه لا يستحق الدرهم فقل له أيضا أخطأت! فتوجه الرجل إلى مجلس أبي يوسف ووجه إليه السؤال فقال أبو يوسف نعم يستحق الدرهم قال له أخطأت! قال نعم.. نعم لا يستحق الدرهم.. قال أخطأت قال أبو يوسف: والله ما أرسلك إلا أبو حنيفة! ثم توجه إلى أبي حنيفة وطلب الإجابة على ذلك السؤال فقال أبو حنيفة أليس لك مجلس علم؟ فكيف أجيبك؟ فاعتذر أبو يوسف فأجابه قائلا إن كان الصباغ قد نوى اختلاس الثوب قبل أن يصبغه فإنه لا يستحق الأجر لأنه صبغه لنفسه. وإن قد نوى اختلاس الثوب بعد أن صبغه فهو يستحق الأجر لأن الصباغة كانت لحساب صاحب الثوب، وبعد ذلك رجع أبو يوسف لمجلس أبي حنيفة.

نفحات عبر

أحسن القصص

كانت القضاة ثلاثة - يعني: في بني إسرائيل - فمات واحد فجعل الآخر مكانه، فقضوا ما شاء الله أن يقضوا فبعث الله ملكاً على فرس فمر على رجل يسقي بقرة معها عجل، فدعا الملك العجل فتبع العجل الفرس، فجاء صاحبه ليرده فقال: يا عبد الله ! عجلي وابن بقرتي، فقال الملك: بل هو عجلي وابن فرسي، فخاصمه حتى أعيا، فقال: القاضي بيني وبينك. قال: لقد رضيت، فارتفعا إلى أحد القضاة، فتكلم صاحب العجل فقال له: مر بي على فرس فدعا عجلي فتبعه فأبى أن يرده، قال: ومع الملك ثلاث درات لم ير الناس مثلها، فأعطى القاضي درة. وقال: اقض لي، فقال: كيف يسوغ هذا؟ فقال: نرسل العجل خلف الفرس والبقرة فأيهما تبعها فهو ابنها، ففعل ذلك فتبع الفرس فقضى له.

فقال صاحب العجل: لا أرضى، بيني وبينك القاضي الآخر، ففعلا مثل ذلك، ثم أتيا الثالث فقصا عليه قصتهما، وناوله الملك الدرة الثالثة فلم يأخذها، وقال: لا أقضي بينكما اليوم، فقالا: ولم لا تقضي بيننا؟ فقال: لأني حائض، فقال الملك: سبحان الله !! رجل يحيض ؟!.

فقال القاضي: سبحان الله ! وهل تنتج الفرس عجلاً؟ فقضى لصاحب البقرة.

فقال الملك: إنكم إنما ابتليتم، وقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك.

أدب الأسفار في الأشعار

قال الإمام محمَّد بن إدريس رضي الله عنه:

إِذَا رَافَقْتَ فِي الأَسْفَارِ قَوْمَاً
فَكُنْ لَهُمُ كَذِي الرَّحِمِ الشَّفِيقِ
لَعَيْبُ النَّفْسِ ذَا بَصَرٍ وعِلْمٍ
وَأَعْمَى العَيْنِ عَنْ عَيْبِ الرَّفِيقِ
وَلاَ تَأْخُذْ بِعَثْرَةِ كُلِّ قَوْمٍ
وَلَكِنْ قُلْ هَلُمُّ إِلَى الرَّفِيقِ
فَإِنْ تَأْخُذْ بِعَثْرَتِهِمْ يَقُلُّوا
وَتَبْقَى فِي الزَّمَانِ بِلاَ صَدِيقِ

❖❖❖

الاغتراب والترحال

ارْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا
وَلاَ تَكُنْ مِنْ قِرَاقِ الأَهْلِ فِي حُرَقِ
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهَالِيهِ بِبَلْدَتِهِ
فَالاغْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الخُلُقِ
فَالْغَنْبَرُ الْحَامُ رَوْثٌ فِي مَوَاطِنِهِ
وَفِي التَّغَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ
وَالْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ
فِي أَرْضِهِ وَهُوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ
لَمَا تَغَرَّبَ حَارَ الْفَضْلُ أَجْمَعُهُ
فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الجِفْنِ وَالْحَدَقِ

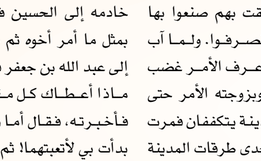

(أبداً تحن إليكم الأرواح)

أبداً تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم
وإلى لذيذ لقاكم ترتاح
وا رحمة للعاشقين تحملوا
ستر المحبة والهوى فضاح
أهل الهوى قسمان قسم منهم
كتموا وقسم بالمحبة باحوا
فالبائحون بسرهم شربوا الهوى
ممزوجة فهواهم الأقداح
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء البائحين تباح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
أبداً فكل زمانهم أفراح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم
من نوره المشكاة والمصباح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا وأتاهم المفتاح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

الإمام السهروردي رضي الله عنه

مثال الحكم

من أمثال العرب

(أَنْسَبُ مِنْ دَغْفَلٍ)

هو رجلٌ من بني ذُهل بن ثعلبة بن عُكَابة، كان أعْلَمَ أهلِ زمانه بالأنساب.

زعموا أن معاوية سأله عن أشياء فخبره بها، فقَالَ: بم علمت؟ قَالَ: بلسان سَؤُل وقلب عَقُول، على أن للعلم آفة وإضاعة ونكدا واستجاعة، فآفته النسيان، وإضاعته أن تحدَّثَ به مَنْ ليس من أهله، ونكده الكذب فيه، واستجاعته أن صاحبه مَنْهُوم لا يشبع.

قَالَ القتبي: هو دَغْفَلُ بن حَنْظَلَة السَّدُوسي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، ووفد معاوية وعنده قُدَامة بن جَرَاد القُرَيعي، فنسبه دَغْفَل حتى بلغ أباه الذي ولده، فَقَالَ: وولد جَرَاد رجلين: أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ فَقَالَ: أنا الشاعر السفيه، وقد أصبتُ في نسبتي، وكل أمري، فأخبرني بأبي أنت مَتَى أُمُوت؟ قَالَ: دَغْفَل: أما هذا فليس عندي، وقتله الأزارقة.

من جود بني هاشم

جاء في السيرة أن الحسن والحسين ابني علي عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه خرجوا حجاجا ففاتتهم أثقالهم وأخذهم الجوع فمروا بعجوز في خباء فقالوا أعندك ما نشربه؟ قال على الرحب والسعة. فأناخوا وقالت لهم هذه الشاة اشربوا من لبنها فحلبوها وشربوا، ثم قالوا أعندك ما نأكله. قالت لا والله ولكن إليكم هذه الشاة فاذبحوها لأهيئ لكم طعاما فذبحوها وسلخوها وهيأت لهم طعاما فأكلوا وأخبروها أنهم قرشيون متوجهون للحج فإذا رجعوا والتقت بهم صنعوا بها خيرا. وانصرفوا. ولما آب زوجها وعرف الأمر غضب وضاق به وبزوجته الأمر حتى دخلا المدينة يتكففان فمرت العجوز بإحدى طرقات المدينة والحسن يقف بباب داره فعرفها وأرسل إليها وقال لها هل تعرفينني؟ قالت لا. قال لها أنا ضيفك بالأمس يوم كذا وكذا.. ثم أمر لها بألف شاة وألف درهم وبعث بها مع خادمه إلى الحسين فأمر لها بمثل ما أمر أخوه ثم بعث بها إلى عبد الله بن جعفر فقال لها ماذا أعطاك كل منهما؟ فأخبرته، فقال أما والله لو بدأت بي لأتعبتهما! ثم أمر لها بمثل ما أمربه الحسن والحسين مجموعا، فانصرفت العجوز بأربعة آلاف درهم وأربعة آلاف شاة!

سيدًا لم تزل وغيرك زالوا وجميعا إلى جنابك آلوا

في اليوم الذي أسلم فيه سادات الصحابة رضوان الله عليهم أمثال الصديق والفاروق وذو النورين والكرار وحواري الحبيب وغيرهم من السباق الأوائل لم يجذبهم إلى الإسلام صوم ولا صلاة ولا زكاة لأن هذه العبادات قد فرضت بعد فترة طويلة من بداية الدعوة كما أن القرآن لم يكن قد نزل منه الكثير مما يبهر العقول والألباب بل نستطيع أن نقول أن الدين كله كان متمثلا في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أن من دخل في هذا الدين القويم دخله أولامحبة أوإعجابا أوانبهارا بذات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الدين كله متجسدا في خلق رجل واحد وهو الحبيب المصطفى وإن قال البعض أن إسلام الفاروق كان عن طريق القرآن نقول له بأي الآيات إهتدى الفاروق أليس بـ ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ أليس حنينه لرؤية طه هو الذي دفعه دفعا إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم ليرى وجه الحبيب، ونعيش مع هذه السطور في هذا العدد والأعداد القادمة مع أخلاق الحبيب لنرتوي من معينها الذي لا ينضب.

عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال سألت أبي عن دخول النبي قال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك وكان إذا أتى إلى منزل جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزاء لله وجزاء لأهله وجزاء لنفسه ثم يجعل جزأه بين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل على قدر فضائلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم عن مسألتهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم عنه وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يقدر إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء. قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله يخزن لسانه إلا مما يعنيه أو يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي على أحد بشره ولا من خلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في أيد الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه معتدل الأمر غير مختلف لا يميل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لا يقصر عن الحق ولا يتجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

وسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله لا يجلس ولا يقوم إلا ذكر الله عز وجل ولا يوطن الأماكن وينهى بنهي أو قيام فسألت كيف كان سكوت رسول الله قال كان سكوت عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم ينصرف إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته معتدلين يتواصلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب. قلت كيف كانت سيرته في جلسائه قال كان رسول الله دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا فاحش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ويؤيس منه ولا يجيب منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عوراته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم فيقول إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكاف ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام فسألت كيف كان سكوت رسول الله قال كان سكوت على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس وأما تفكيره ففيما يبقى ولا يفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في أربع أخذه بالحسن ليقتدي به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما هو خير لهم جمع لهم خير الدنيا والآخرة.

عن أنس قال كان رسول الله أحسن الناس خلقا.

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك فلذلك أنزل الله عز وجل ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

عن زيد بن ثابت قال إن النبي كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله وبإسناده قال قلنا لزيد بن ثابت: أخبرنا عن أخلاق رسول الله. قال: عن أي أخلاقه أخبركم كنت جاره فإذا أنزل عليه الوحي بعث إلي فأكتبه وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا فذكر مثله.

عن جابر بن سمرة قال قلت له أكنت تجالس رسول الله قال نعم كان طويل الصمت وكان أصحابه يتناشدون الشعر عنده ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبتسم معهم إذا ضحكوا.

عن المغيرة بن شعبة قال أكلت يوما ثوما فانتهيت إلى المصلى وقد سبقت بركعة فلما دخلت المسجد وجد رسول الله ريح الثوم فلما قضى صلاته قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا حتى يذهب ريحها أو ريحه فلما قضيت صلاتي جئت إلى رسول الله فقلت يا رسول الله والله لتعطيني يدك فأعطاه يده قال حميد إذن ليجدنه سهلا قريبا فأدخلت يده في كمي فوضعتها على صدري فإذا أنا معصوب الصدر فقال أما إن لك عذر.

عن جرير أن النبي دخل بعض بيوته فانماثلاً البيت ودخل جرير فقعد خارج البيت فأبصره النبي فأخذ ثوبه فلفه ورمى به إليه وقال اجلس على هذا فأخذه جرير ووضعه على وجهه وقبله.

عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن خلق رسول الله فقالت القرآن.

عن الحسن في قوله عز وجل ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ قال هذا خلق محمد نعته الله عز وجل.

عن الأسود قال سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله يصنع في أهله قالت كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام فصلى.

عن عائشة رضي الله عنها سئلت كيف كان رسول الله في بيته قالت كان يعمل كعمل أحدكم في بيته يخيط ثوبه ويخصف نعله.

عن الزهري قال سئلت عائشة رضي الله عنها كيف كان خلق رسول الله في بيته فقالت كأحدكم يرفع شيئا ويضعه وكان أحب العمل إليه الخياطة.

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ألعب بالبنات في بيت النبي وكن لي صواحب يأتيني فيلعبن معي فينقمعن إذا رأين رسول الله وكان رسول الله يسر بهن إليَّ فيلعبن معي.

عن أنس بن مالك قال خدمت النبي تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيئا قط.

عن أنس بن مالك قال صحبت رسول الله عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته وكان إذا لقيه واحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه وإذا لقي أحدا من أصحابه فتناول أذنه ناولها إياه فلم ينزعها عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه.

عن أنس قال أتت بي أمي إلى رسول الله فقالت يا رسول الله هذا خويدمك فخدمت النبي تسع سنين فما قال لي لشيء قط أسأت ولا بئس ما صنعت.

عن عائشة رضي الله عنها قالت وقف رسول الله على باب حجرتي والحبش يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله فقمت أنظر إليهم فقام يسترني بردائه حتى انصرفت أنا من قبل نفسي فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

عن يزيد بن بابنوس قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت يا أم المؤمنين ما كان خلق رسول الله قالت كان خلق رسول الله القرآن ثم قالت أتقرؤن سورة المؤمنين قلنا نعم قالت اقرأ فقرأت ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون﴾ فقالت هكذا كان خلق رسول.

عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت قلت لعائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله إذا خلا قالت كان أبر الناس وأكرم الناس ضحاكا بساما.

عن عبيد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء يقول ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من رسول الله.

عن أنس بن مالك أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول الله إن لي إليك حاجة فقال رسول الله يا أم فلان خذي في أي الطريق شئت قومي فيه حتى أقوم معك فخلا معها رسول الله يناجيها حتى قضت حاجتها.

حدثنا أبو يعلي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن علي بن زيد قال قال أنس بن مالك إن كانت الوليدة من ولائد المدينة تجيء فتأخذ بيد رسول الله فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت.

حدثني ابن رستة حدثنا علقمة بن عمرو حدثنا أبو بكر بن عياش عن نصر عن شعبة عن علي بن زيد عن أنس قال كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله فيدور بها في حوائجها حتى تفرغ ثم ترجع.

أخبرنا أبو يعلي أخبرنا أبو عبد الرحمن الأذرمي أخبرنا أبو قطن أخبرنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال ما رأيت رجلا قط أخذ بيد رسول الله فيترك يده حتى يكون الرجل هو ينزع يده وما رأيت رجلا قط التقم أذن رسول الله فينحي رأسه حتى يكون هو الذي ينحي رأسه يعني الرجل.

عن أنس بن مالك قال كان رسول الله امرأة قط ولا ضرب خادما قط إلا أن يجاهد في سبيل الله عز وجل ولا نيل منه فانتقم من صاحبه إلا أن تنتهك محارمه فينتقم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله منتصرا من ظلامة ظلمها إلا أن ينتهك من محارم الله شيء وإذا انتهك من محارم الله عز وجل شيء كان أشدهم في ذلك وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما.

عن أنس قال لم يكن رسول الله سبابا ولا فحاشا كان يقول لأحدنا في المعتبة ما له تربت يمينه.

عن أنس أن النبي أدركه أعرابي فأخذ برداءه فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله فضحك وأمر له بالعطاء.

عن قتادة قال سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول كان رسول الله أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه.

عن سهل بن سعد قال كان رسول الله حييا لا يسأل شيئا إلا أعطى.

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن أخاه أتى النبي فقال جيراني علي ما آخذوا فأعرض عنه النبي فقال لئن قلت ذاك فإن الناس يزعمون أنك نهيت عن الفي ثم تستخلي به فقام إليه أخوه فقال يا رسول الله إنه ليكف عنه فقال أما لئن قلتموها ولئن كنت أفعل ذلك إنه لعلي وما هو عليكم خلوا له عن جيرانه.

عن عروة بن الزبير أنه حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجالا من الأنصار خاصموا الزبير في شراج من شراج الحرة التي يسقون بها الماء فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه النبي وقال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك عبد الله بن عمرو فقال أتى رسول الله بقايد من ذهب وفضة فقسمه بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد والله لئن أمرك الله عز وجل أن تعدل فما أراك تعدل فقال ويحك من يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه عليَّ رويدا.

عن جابر أن رسول الله جعل يقبض للناس يوم حنين من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال النبي ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل فقد خبت إذن وخسرت إن كنت لا أعدل فقام عمر فقال ألا أضرب عنقه فإنه منافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي.

عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله ركب على حمار فقال أي سعد ألم تسمع ما قال أبو الخباب يريد عبد الله ابن أبيّ قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة اعف عنه واصفح فعفا عنه رسول الله وأصحابه يعفون عن أهل الكتابين والمشركين فأنزل الله عز وجل ﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾.

عن الزهري حدثني عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي أن النبي ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي ليعطيه ثمن فرسه فأسرع النبي المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعرضون للأعرابي يساومونه بالفرس لا يشعرون أن النبي ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابي في السوم على الثمن الذي ابتاعه النبي فنادى الأعرابي فقال لئن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقام حين سمع نداء الأعرابي فقال النبي أو ليس قد ابتعته فقال لا والله ما بعتك فقال بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي والأعرابي يقول هلم شهيدا فليشهد أني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك إن النبي لم يكن ليقول إلا حقا.

عن عائشة رضي الله عنها قالت ابتاع رسول الله جزورا من أعرابي بوسق من تمر الذخيرة فجاء به إلى منزله فالتمس التمر فلم يجده في البيت قالت فخرج إلى الأعرابي فقال يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزورك هذا بوسق من تمر الذخيرة ونحن نرى أنه عندنا فلم نجده فقال الأعرابي واغدراه واغدراه فوكزه الناس وقالوا لرسول الله تقول هذا فقال دعوه.

عن أنس أن يهودية أتت النبي بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها إلى النبي فسألها عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك أو قال على كل مسلم قالوا أفلا نقتلها قال لا.

عن زيد بن أرقم قال سحر النبي رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك أياما قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فأرسل رسول الله عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله وكأنما أنشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله إلى صفوان بن أمية بن خلف وأبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت قد أمكنني الله عز وجل منهم بما صنعوا حتى قال رسول الله مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فانفضحت حياء من رسول الله.

عن عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي أنه سمع عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجوه من عقاصها فأتينا به النبي فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين يخبرهم أمرا من أمر رسول الله فقال رسول الله يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل عليَّ إني كنت امرءا ملصقا في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك منهم من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صدقكم فقال عمر أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

عن أبي هريرة قال أتي رسول الله برجل قد شرب فقال رسول الله اضربوه فمنا الضارب بيده ومنا الضارب بنعله ومنا الضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله فقال رسول الله لا تقولوا هكذا ولا تعينوا الشيطان عليه ولكن قولوا رحمك الله.

أخبرنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قسم رسول الله قسما فقال رجل من الأنصار إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي فاحمر وجهه وقال رحمة الله على موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

عن ابن مسعود قال قال رسول الله لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

محمد بن الحنفية من ولد علي قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا نعت رسول الله قال كان رسول الله أجود الناس كفا وأكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه وعن ابن عمر قال ما رأيت أحدا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله.

عن أنس بن مالك قال لم يسأل رسول الله شيئا قط على الإسلام إلا أعطاه وإن رجلا أتاه فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء ما يخشى فيه الفاقة.

كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا وصف النبي قال كان أجود الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفاهم بذمة وأليناهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه فعرفه أحبه لم أر قبله ولا بعده مثله.

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي يسأله فقال ما عندي شيء فقضيناه قال عمر رضي الله عنه فقلت يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه قال فكره النبي فقال الرجل أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم النبي وعرف السرور في وجهه.

أخبرني جبير بن مطعم أنه قال بينما رسول الله ومعه الناس مقفلة من حنين علقت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا.

هاديه الشلالي
هدى عبد الماجد

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 31

(٦) الزي الصوفي

هيئتهم ومسحتهم وصفتهم: وأما هيئتهم ومسحتهم وصفتهم في الملبس فهم يقتفون آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهيئة التي كان عليها بين الناس كافة وفي الأعياد ومقابلة الملوك فلم يترك صلى الله عليه وسلم مما يلبسه الناس من خشن الملبوس إلا ولبسه وكان يجاري الفقراء في كل شيء حتى أنه كان لا يلبس النعال إلا قليلاً وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحمل نعليه ويمشي خلفه صلى الله عليه وسلم حتى قال الشيخ النبهاني:

فاز ابن مسعود بحمله لنعاله

وأنا السعيد بخدمتي لمثالها

وعاش الإمام مالك طول حياته بالمدينة لم ينتقل فيها قط، ولما قيل له لم هذا؟ قال كيف أطأ أرضاً طئتها أقدام النبي صلى الله عليه وسلم بالنعال. وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الخشن من البرود اليمانية التي أصلها من شعر وصوف ولبس صلى الله عليه وسلم في العمائم جميع الألوان وكان أيضاً صلى الله عليه وسلم يحب أكل الخشن من الطعام ففي فتح مكة بعد أن انتهى صلى الله عليه وسلم جاء إلى السيدة أم هانيء وقال: هل عندك من طعام؟ قالت: عيش يابس وخل وقدمته لحضرته صلى الله عليه وسلم وقال: (ما عال بيت فيه أدم من خل) وبعد أن أكل صلى الله عليه وسلم قال: (نعم الأدم الخل) ولما قبل صلى الله عليه وسلم لمقوقس ملك الاسكندرية التي منها السيدة مارية القبطية فصنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقراص خبز مدهون وجهها بلعم. فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا؟ قالت طعام الملوك عندنا يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم ردي عليه ما أخرجته واصنعيه كخبزنا. أراد أن لا يجعل لنفسه ميزة عن فقراء الناس ورد صلى الله عليه وسلم والطيبة إلى الإسكندرية وقال للمقوقس نعم إنه نبي زين جمع الحكمة في كلمتين وذلك أن صلى الله عليه وسلم قال للطبيب ما صنعت قال الطبيب: (نحن قوم لا نأكل إلا إذا جعنا وإذا أكلنا لا نشبع) وقال صلى الله عليه وسلم: (بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) وكان للرشيد طبيب حاذق نصراني، فقال لسيدنا الحسين ابن سيدنا علي زين العابدين عن سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنهم: كتابكم ليس في علم الطب، والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فقال له رضي الله عنه إن كتابنا جمع الطب في نصف آية، فقال: وماهي؟ قال: قال الله تعالى ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ وقال: هل قال نبيكم في هذا شيئاً؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل إلا إذا جعنا وإذا أكلنا لا نشبع) فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا، ثم أنه صلى الله عليه وسلم كان ينام على الحصير وكان يؤثر في جنبه وكان ينام على لطع من ليف ووسادة من أدم حشوها ليف، يروي الترمذي عن السيدة حفصة تقول: نام عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمهدت له خميلة من صوف فلما أصبح قال: (لا تعمليه ثانية ألهتني عن ربي) فالصوفي هو المقتفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بالله تعالى وأما أحوال الدنيا عنده وفي نظره لا قيمة لها ويكتفي في كل شيء بأقل شيء ويؤدي له الغرض المطلوب وزيادة، فيا أخي... الضروريات في هذه الحياة الدنيا سهلة وميسورة، إنما التعب كل التعب في التكلف في الكماليات، والكماليات لا نهاية لها، فكان الإنسان يتعب نفسه طول حياته، فالصوفي آمن في سربه، مطمئن في نفسه، قرير العين راضٍ عن ربه، وربه راضٍ عنه، فهنيئاً له ثم هنيئاً وهو مؤمن بقوله تعالى: (أليس الله بكافٍ عبده) قال شقيق البلخي لمعروف الكرخي: كيف حالكم يا كرخي؟ قال: إن وجدنا أكلنا، وإن لم نجد صبرنا، قال: هذا حال كلاب بني بلخ فقال: معروف الكرخي لشقيق البلخي: وكيف أحوالكم يا بلخي؟ قال: إن وجدنا آثرنا وإن لم نجد شكرنا، فهكذا حال الصوفي كما كان صلى الله عليه وسلم ومن كان معه... من هؤلاء مصدر الصوفية وكما قال أبو هريرة رضي الله عنه حين سئل: ألم تتخذ لك منزلا في الدنيا؟ قال: وهل أنا مجنون؟ قيل له وكيف ذلك قال: أرأيت لو نزل رجل ببلد لقضاء حاجة ويرتحل عنها هل يبنى له بيتاً للإقامة؟ قال: لا. قال: ونحن مرتحلون من هذه الدنيا فكيف نوطد وندعم فيها ونحن مفارقوها وهكذا كان أشباهه الكثير من خيرة الصحابة كسيدنا حذيفة وابن مسعود وغيرهم من أجلاء الصحابة، قال في مجمع الزوائد عن علقمة قال دخلت على عليّ رضي الله عنه فإذا بين يديه طعام خشن فقلت يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أبيس من هذا ويلبس أخشن من هذا، فإن لم آخذ نفسي بما أخذ به نفسه خفت أن لا ألحقه فحال الصوفي كحال المستعد للسفر فليس له اطمئنان في الدنيا إلا برضوان الله تعالى عنه فيها.

المنحة في المسبح

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فقد طال السؤال عن السبحة، هل لها أصل في السنة؟ فجمعت فيها هذا الجزء، مثنيا فيه ما ورد من الأحاديث والآثار، والله المستعان. أخرج ابن أبي بية وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عمرو قال - (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيده).

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم عن بسيرة - وكانت من المهاجرات - قالت - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن فتنسين التوحيد، واعتقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات ومستنطقات).

وأخرج الترمذي والحاكم والطبراني عن صفية قالت: (دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن، فقال: ما هذا يا بنت حيي؟ قلت: أسبح بهن، قال: قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا، قلت: علمني يا رسول الله، قال: قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء) صحيح أيضا.

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص (أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى (أو حصى) تسبح فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل؟ قولي سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، الله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا قوة إلا بالله مثل ذلك).

وفي جزء هلال الحفار ومعجم الصحابة للبغوي وتاريخ ابن عساكر من طريق معتمر بن سليمان عن أبي بن كعب عن جده بقية عن أبي صفيه مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نطع، ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار، ثم يرفع، فإذا صلى الأولى أتى به فيسبح به حتى يمسي.

وأخرجه الإمام أحمد في الزهد حدثنا حدثنا عفان حدثنا عبدالواحد بن زياد عن يونس بن عبيد عن أمة قالت - رأيت أبا صفية - رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جارنا - قلت - يسبح بالحصى.

وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمي أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى.

وأخرج أبي أبي شيبة في المصنف عن مولاه لسعد أن سعدا كان يسبح بالحصى، أو النوى.

وقال ابن سعد في الطبقات - عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن جابر، عن امرأة حدثته، عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها.

وأخرج عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد من طريق نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به.

وأخرج أحمد في الزهد حدثنا مسكين بن نكير عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبدالرحمن، قال، كان لأبي الدرداء نوى من نوى العجوة في كيس، فكان إذا صلى الغداة أخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن.

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجزع.

وقال الديلمي في مسند الفردوس - عن عبدوس بن عبدالله عن أبي عبدالله الحسين ابن فتحويه الثقفي حدثنا علي بن محمد بن نصرويه حدثنا محمد بن هرون بن عيسى بن المنصور الهاشمي حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي حدثني عبدالصمد بن موسى حدثتني زينب بنت سليمان بن علي حدثتني أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن أبيها عن جدها عن علي مرفوعا (نعم المذكر السبحة).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري أنه كان يسبح بالحصى وأخرج من طريق نضرة عن رجل من الطفاوة قال: نزلت على إبراهيم ومعه كيس فيه حصى (أو نوى) فيسبح به حتى ينفد.

وأخرج عن زادان قال: أخذت من أم يعفور تسابيح لها، فلما أتيت عليا فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له ومعه كيس فيه حصى أو نوى وأسفل منه جارية سوداء، وهو يسبح بها، حتى إذا أنفد ما في الكيس دفدفته إليه يسبح.

قوله (تثويت) أي تضيفته ونزلت في منزله، والمثوى - المنزل. وقيل - كان أبو هريرة رضي الله عنه يسبح بالنوى المجزع يعني الذي حك بعضه حتى ابيض شيء منه وترك الباقي على لونه. وكل ما فيه سواد وبياض فهو مجزع. قاله أهل اللغة.

عليهم، كأبي هريرة رضي الله عنه، كان له خيط في ألفا عقدة فكان لا ينام حتى يسبح به الثنتي عشرة ألف تسبحة، قاله عكرمة.

وفي سنن أبي داود من حديث أبي نضرة الغفاري قال: حدثني شيخ من طفاوة قال: تثويت أبا هريرة بالمدينة، فلم أر رجلاً أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه، قال: فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له ومعه كيس فيه حصى أو نوى وأسفل منه جارية سوداء، وهو يسبح بها، حتى إذا أنفد ما في الكيس أخذه فجمعه إليه يسبح.

نواقض الوضوء

س: ما هو الناقض؟

ج: هو ما ينقض الوضوء بنفسه أو ما كان مؤدياً إلى ما ينقض الوضوء.

س: إلى كم قسم تنقسم النواقض؟ وكم عددها؟ وما هي؟

ج: النواقض سبعة عشر تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١) أحداث، وهي ثمانية: الريح، والغائط، والبول، والمذي، والودي، والمني بغير لذة معتادة، والهادي، ودم الاستحاضة. والستة الأولى مشتركة بين الذكر والأنثى. والأخيران مختصان بالأنثى. وكلها من القبل إلا الريح والغائط فمن الدبر.

٢) وأسباب، وهي سبعة: النوم، والسكر، والاغماء، والجنون، واللمس، والقبلة، ومس الذكر.

٣) وغيرهما، وهما اثنان: الشك، والردة والعياذ بالله.

س: ما هي حقيقة الحدث؟

ج: هو الخارج المعتاد من المخرج المعتاد في الصحة. فلا ينقض الوضوء بالداخل لأحد المخرجين من عود أو حقنة أو أصبع. ولا ينقض بخروج الدم والقيح والحصى والدود، لأنها ليست معتادة، ولا ينقض بما خرج من الفم أو بخروج ريح أو غائط من القبل أو البول من الدبر لأنها لم تخرج من مخرج معتاد.

س: ما هو المذي والودي والهادي ودم الاستحاضة؟

ج: المذي ماء أبيض رقيق يخرج عند اللذة بالانعاظ عند الملاعبة أو التذكار ويجب منه غسل جميع الذكر بنية، والود ماء أبيض خاثر يخرج بأثر البول يجب منه ما يجب من البول، والهادي ماء أبيض يخرج من الحامل عند وضع الحمل، ودم الاستحاضة دم علة وفساد يخرج بعد دم الحيض والنفاس.

س: في أية حال يكون المني موجباً للوضوء لا الغسل؟ وكم هي صوره؟

ج: إن خرج المني بلذة معتادة فهو موجب للغسل. وإن خرج غير صاحب لها فإنه يوجب الوضوء فقط. وصوره التي يجب فيها الوضوء أربع: ١) من حك لجرب. ٢) ومن لدغته عقرب. ٣) ومن ينزل بماء حار. ٤) ومن ركب دابة، ولم يستدم على تلذذه على هاته الصور، بل أقلع من التلذذ بمجرد بروز المني منه. فإن استدام على تلذذه في أية صورة وجب عليه الغسل.

إشراف

محمد الحسن ود الفكي

المدينة في المرحلة الثانية من العهد الأموي (٧٠ - ١٣٢ هـ)

امتد هذا العهد ستة عقود وانتهى بنهاية الدولة الأموية عام ١٣٢هـ. وتميز بالاستقرار والطمأنينة. توالى فيها أمراء؛ بعضهم لين الجانب يحسن معاملة أهل المدينة ويكرمهم، وبعضهم يشتد عليهم، وبخاصة على الهاشميين من أحفاد الحسن والحسين، والزبيريين من أحفاد عبد الله بن الزبير، خشية ثورتهم أو تأليب الناس على الأمويين، لكن المدينة التي آلمتها وقعة الحرة من قبل، وأزعجها فترة الصراع بين ابن الزبير والأمويين لم تعد تعبأ بأمور السياسة والحكم، واشتغل معظم الناس فيها بالعلم والزراعة والتجارة، واستغرقتهم أمور حياتهم اليومية، وغالباً ما كان الأمراء الذين يشتدون عليها يعزلون ويعاقبون أو ينتهون نهاية سيئة. بدأت الفترة هذه بإمارة طارق بن عمرو سنتين هادئتين، ثم عين الحجاج أميراً على الحجاز واتخذ مقره في المدينة، فتأسى أهلها عامين كاملين من شدته، وقد آذى بعض الصحابة أمثال أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وجابر بن عبد الله، بحجة أنهم لم ينصروا الخليفة عثمان أيام الفتنة، ولم تحظ المدينة بأي عطاء أو أموال من عائدات الفتوح، وانحصر العطاء فيمن يقصد الخليفة في الشام وكانوا قلة، ونقل الحجاج عام ٧٥هـ، إلى العراق ليواجه الخوارج وتولى إمارة المدينة يحيى بن الحكم عم الخليفة عبد الملك ثم أبان بن عثمان بن عفان الذي تولى الإمارة خمس سنوات، واهتم بالحركة العلمية وكان من العلماء فهو أول من ألف في السيرة النبوية، ونعمت المدينة بالاستقرار والرخاء.

ثم تلاه هشام بن إسماعيل، وكان شديداً تأذى منه الهاشميون، والتابعي الجليل سعيد بن المسيب.. وعاشت المدينة أزهى فترات العهد الأموي في إمارة عمر بن عبد العزيز ٨٦ - ٩٣هـ. فقد عمها العدل والرخاء، وتضاعفت مجالس العلم لاهتمام عمر بالعلماء وتقديمهم وجعلهم مستشارين؛ وفي عهده كان تجديد المسجد النبوي بأمر الخليفة الوليد بن عبد الملك واستغرق البناء ثلاث سنوات وكان غاية الإتقان والإبداع وعندما تم حضر الخليفة إلى المدينة وأعجب بالبناء، ووزع الأعطيات على أهل المدينة وشيئاً من غنائم الفتوحات وأشركهم في الفتوحات الإسلامية فتدفقت الأموال وراجت التجارة وظلت المدينة واحة العدل والأمان حتى قصدها أهل العراق هرباً من بطش الحجاج وغيره، ولكن الحجاج اشتكى من ذلك وحذر الخليفة من المعارضين في المدينة فأراد الوليد أن يأخذ البيعة لابنه فغضب عمر بن عبد العزيز واعتزل الإمارة، وتولى الإمارة بعده عثمان بن حيان فأخذ الناس بالشدة وطرد اللاجئين إليها من العراق وراقب الداخلين والخارجين على يد الحجاج، ومرت سنوات ثلاث قاسية على أهل المدينة بعدها تولى الخلافة سليمان ٩٦هـ، فعزله وعاقبه على قسوته وعين محمد بن حزم فعادت السيرة العمرية من جديد في إمارته وظل والياً عليها طوال خلافة عمر بن عبد العزيز وتحسنت أحوال المدينة وعم الأمن والرخاء. ولما توفي عمر بن عبد العزيز وتولى الخلافة يزيد بن عبد الملك عزل محمد بن حزم وولى عبدالرحمن بن الضحاك الذي أساء إلى أهل المدينة واستمرت إمارته ثلاث سنوات وظلم وقهر بعض الناس وأخيراً أساء إلى فاطمة بنت الحسين، وبلغ ذلك الخليفة فعزله وأوقفه ليقتص المظلومون منه وعاش بقية عمره ذليلاً فقيراً، وتولى عبد الواحد بن عبد الله النضري سنة ١٠٤هـ فأحسن إلى أهل المدينة ثم تولى مكانه إبراهيم بن هشام المخزومي سنة ١٠٥هـ الذي أساء إلى آل الزبير فشكوه للخليفة حينما قدم للحج فرفع الظلم عنهم وجند أربعة آلاف من أهل المدينة، ونقل إلى الإسلامية فعادوا بالغنائم الوفيرة ولكن إبراهيم بن هشام بدأ يستثمر أمواله وبنى في مكان السوق دكاكين ومحلات يؤجرها للتجار فاغتاظ أهل المدينة منه ومالبث أن اشتد على آل الزبير وجلد يحيى بن عروة بن الزبير لأنه هجاه ببعض الشعر ومات يحيى بعد الجلد وبلغ ذلك الخليفة، فعزله وولى مكانه خالد بن عبدالملك بن الحارث، وفي عهده عانت المدينة من القحط حتى سميت فترة إمارته (سنيات خالد).

وفي عام ١٠٨هـ ألحقت المدينة بإمارة مكة وكان أميرها محمد بن هشام المخزومي وامتدت إمارته سبع سنوات إلى نهاية خلافة هشام بن عبد الملك وعامل الهاشميين بالإحسان بناءً على أوامر الخليفة. وفي سنة ١٢٢هـ استمال شيعة العراق زيد بن علي بن الحسين وحرضوه على الثورة ضد الأمويين ووعدوه بالنصرة فسافر لقدره وخذلوه كما خذلوا أسلافه من قبل فقتل وأرسل رأسه إلى المدينة لتكون إرهاباً لمن تسول له نفسه الخروج على الخليفة ومات هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ وتولى الخلافة الوليد بن يزيد وعزل محمد بن هشام وهدم أهل المدينة السوق الذي بناه إبراهيم المخزومي، وتولى يوسف بن محمد الثقفي الإمارة في سنة ١٢٥هـ ثم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٦هـ وعاشت المدينة في عهده أياماً تذكر بها عهد عمر بن عبد العزيز حتى عام ١٢٩هـ حيث استدعاه الخليفة مروان بن محمد وعين مكانه عبد الواحد بن سليمان النضري وعلى إثر توليه الإمارة شهدت المدينة حدثاً عاصفاً هو مواجهة فرقة من الخوارج بقيادة أبي حمزة الخارجي، فقد داهم أبو حمزة الناس في عرفة في موسم ١٢٩هـ وكان أمير المدينة فيها، فصانعه حتى أفاض من عرفة وسارع إلى المدينة وجهز جيشاً من أهلها على عجل وأرسله لمواجهة الخوارج ولم يكن لهذا الجيش خبرة ولا قدرة على مواجهة الخوارج، وكمن لهم الخوارج عند وادي قديد على بعد ١٠٠كم من مكة فقتلوا عدداً كبيراً منهم وفر الباقون ووصل الخوارج بعدها إلى المدينة وهرب أميرها فدخلوها دون حرب، ومكثوا فيها ثلاثة أشهر، حاولوا استمالة أهل المدينة إليهم، ولكن أهل المدينة نفروا منهم لانحرافاتهم العقدية، وأرسل الخليفة مروان بن محمد جيشاً لقتالهم فخرجوا لملاقاته وتغلب عليهم الجيش الأموي وقتل معظمهم وحفظ الله المدينة وأهلها من شرورهم.

وتولى الوليد بن عروة إمارة المدينة شهوراً قصيرة ثم تلاه أخوه يوسف بن عروة وكان آخر أمير أموي على المدينة فقد استولى العباسيون على الخلافة عام ١٣٢هـ، وأرسلوا قواتهم لتخلص الأمصار من ولاة الأمويين فترك يوسف بن عروة المدينة ليدخلها العباسيون، ولكن قبل ذلك شهدت المدينة حدثاً صغيراً سيكون له أثر كبير عليها في العهد العباسي، وهو البيعة السرية لمحمد بن عبد الله بن الحسن.

من معجم البلدان ومصادر أخرى

بالحقائق ناطقين

(كذلك إذ بعث اللَّه تعالى المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ...) دارت بخاطري تلك العبارة من حديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنا واقفة تحت المنارة البيضاء الشرقية من الجامع الأموي الذي أجمع العلماء أنها المنارة المقصودة حيث ينتظر عندها كل مؤمن ليرى تدلى المسيح بن مريم عليهما السلام من السماء ليخلص البشرية من شر الدجال فإذا كان المسلمين ينتظرون رسول المسيحية بالحب والرجاء فما بال بعض الناس يتعنصر بلا مبرر فهذه أسمى آيات التمازج والتآخي بين الأنبياء إذ يعمل المسيح ذاته لصالح البشرية جمعاء بغض النظر عن جنسهم ولونهم ودينهم، إن التعنصر لشيء ما نتاج فكر شرير يبتكره من أراد التجزء ليصير حاكما لمجموعة من البشر تحت إسم يخترعه ليكون زعيما ويتبعه مجموعة منقادة ذات مصالح مشتركة وبلا شك ليست مصالح إنسانية بل رغبات وشطحات فردية تتحقق منها السلطة واعتلاء الرقاب أي أنه مسيخ دجال في ثوب المصلحين وعلى كافة العقلاء أن يتصدوا لكل من أراد أن يستغل طيبتهم لإعلاء شعار براق يتخفى تحته الدجل والنفاق وليلبس الكل ثوب المصلحة العامة للبشر على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأديانهم دون عنصرية مزقت أثواب حيائنا طوال أعوام مضت والله يحكم بين الناس بعدله ورحمته.

هاديه الشلالي

المناظرة والمجادلة

كثرت ظاهرة طلب المناظرة من أدعياء العلم للعلماء وقد يجهل الناس مفهوم المناظرة وآدابها فالمناظرة لغة هي بين نظيرين أي ندين في العلم فهي لاتجوز بين عالم وجاهل إذا قال الشافعي رضي الله عنه لوناظرني في الله ألف عالم لغلبتهم ولو جادلني جاهل واحد لغلبني لأن الجاهل لايملك غير التكذيب والتضعيف للأحاديث ويخلط الحابل بالنابل في الآيات دون فرز لمحكماتها ومتشابهها ويحكم باللغة دون الرجوع إلى أسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ.

ولقد سمعت أحد كبار الأسماء وهو يفسر قوله تعالى ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ هي التي نزلت في حق الإمام علي كرم الله وجهه بقوله وهم راكعون أي وهم خاشعون ولم يذكر سبب نزول الآية، كما أنه لامناظرة مع العلماء غير الأكفاء فقد روي أن هارون الرشيد أرسل إلى الإمام مالك وقال احضرنا فإن لدينا أبو يوسف وهو أحد أعمدة المذهب الحنفي تتناظران ونستفيد، فرد عليه الإمام مالك بقوله: لاأراه من أهل العلم عندي حتى أناظره، وغير ذلك من ضرورة الاتفاق على المصادر المحتج بها فلايصح الإحتجاج مثلا بمصحح للأحاديث يجرح ويعدل في الرواة بغير ميزان وهو مجروح في ذاته كمن يجرح في أحاديث صححها الحفاظ الأوائل أمثال السادة العراقي والعسقلاني والقسطلاني كأمثال الألباني وغيره الذي ألف عنه علماء الشام كتابا جمعوا فيه ٢٦٠ حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد بها الألباني في كتبه مرة بالصحيح ومرة أخرى بالموضوع للحديث الواحد، كما أن المناظرة لابد لها من قاضي مشهود له بالعلم والورع والتقوى وعدم الوقوف بباب الحاكم، وقد قال الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى: كره بعض الناس المناظرة والجدال في العلم واحتجوا بقول الله تعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلاً﴾ وقال في موضع آخر ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ فلامهم على المجادلة وذمهم عليها، وروت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أبغض الناس إلى الله تعالى الألدّ الخصم).

وروى عن أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل)، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (دع المراء ولو كنت محقاً)، وروى بلفظ آخر أنه قال: (لا يجد أحدكم حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق)، ولأن المراء يؤدي إلى العداوة والعداوة بين المسلمين حرام قال عامة أهل العلم لا بأس بها إذا قصد بها ظهور الحق لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال أيضاً ﴿فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِراً﴾ وقال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ إلى قوله ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، وروى عن طلحة بن عبيد الله أنه قال تذاكرنا في لحم صيد يأكله المحرم وقد ذبحه حلال والنبي صلى الله عليه وسلم نائم، فارتفعت أصواتنا فاستيقظ من ذلك قال: فماذا تتنازعون؟ فأخبرناه فأمرنا بأكله ولم ينكر عليهم جدالهم في المسألة ولأن في المناظرة ظهور الحق من الباطل والنظر في طلب الحق مباح، والآثار التي وردت في النهي معناها إذا جادل بغير حق وأراد به المباهاة فهو مكروه كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من تعلم العلم لثلاث فهو في النار: أن يباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الخلق إلى نفسه).

محمد صفوت جعفر

عبادة بن الصامت رضي الله عنه

عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي من أوائل من أسلم بالمدينة المنورة وبايع الرسول -صلى الله عليه وسلم بيعتي العقبة الأولى والثانية، واختاره النبي صلى الله عليه وسلم ضمن الاثنى عشر نقيبا الذين قاموا بنشر الإسلام بين الأوس والخزرج.

كانت عائلة عبادة رضي الله عنه مرتبطة مع يهود بني قينقاع بحلف قديم، حتى كانت الأيام التي تلت غزوة بدر وسبقت غزوة أحد، فشرع اليهود يتنمرون، وافتعلوا أسبابا للفتنة على المسلمين، فينبذ عبادة عهدهم وحلفهم قائلا :(إنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين) فيتنزل القرآن محييا موقفه وولاءه قائلا في آياته: ﴿ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾

كان له شرف الجهاد في بدر الكبرى وما تلاها من غزوات، واستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقات وقال له:اتق الله يا أبا الوليد ! اتق لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثواج فقال: يا رسول الله ! إن ذلك كذلك؟! قال: إي والذي نفسي بيده إن ذلك لكذلك إلا مَنْ رحم الله عزّ وجل فقال: فوالذي بعثك بالحق لا اعمل على اثنين أبدا. وكان عبادة رضي الله عنه ممن جمع القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يُعلّم أهل الصّفّة القرآن الكريم، وفي عهد أبوبكر الصديق رضي الله عنه كان أحد الذين شاركوا في جمع القرآن الكريم، ولمّا فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرسل معه معاذ بن جبل وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم بالدين، وأقام عبادة بحمص وأبو الدرداء بدمشق ومعاذ بفلسطين، ومات معاذ عام طاعون عمواس، وصار عبادة إلى فلسطين، وكان عبادة أول من ولي قضاء فلسطين.

كان رضي الله عنه يقول: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا نخاف في الله لومة لائم، لذا كان يعارض سياسة معاوية في الحكم والسلطان، فعبادة بن الصامت كان من الرعيل الأول الذي تربى على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت أنباء هذه المعارضة تصل قدوة الى كافة أرجاء الدولة الإسلامية، ولما زادت الهوة بينهما قال عبادة لمعاوية: والله لا أساكنك أرضا واحدة أبدا وغادر فلسطين الى المدينة، ولكن الخليفة عمر رضي الله عنه كان حريصا على أن يبقى رجل مثل عبادة الى جانب معاوية ليكبح طموحه ورغبته في السلطان، لذا ما كاد يرى عبادة قادما الى المدينة حتى قال له: ما الذي جاء بك يا عبادة؟ فلما أقص عليه ما كان بينه وبين معاوية قال عمر: ارجع الى مكانك، فقبح الله أرضاً ليس فيها مثلك ثم أرسل عمر الى معاوية كتابا يقول فيه: لا إمرة لك على عبادة فعبادة أمير نفسه. مرّت على عبادة رضي الله عنه قِطارة وهو بالشام، تحمل الخمر فقال: ما هذه؟ أزيت؟ قيل: لا، بل خمر يُباع لفلان فأخذ شفرةً من الغزو فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنّا أخاك عُبادة بن الصامت، أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمّة متاجرهم، وأمّا بالعشيّ فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا، فأمسك عنّا أخاك. فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عُبادة، فقال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت، ألا وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس من رمضان، لم يَصُم رمضان بعده يقول: الذهب بالذهب مِثْلاً بمِثْل، سواء بسواء، وزناً بوزن، يداً بيد، فما زاد فهو ربا، والحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يدٌ بيد، فما زاد فهو ربا، والتمر بالتمر، قفيزٌ بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا.

فتفرّق الناس عنه، فأتى معاوية فأخبرَ بذلك، فأرسل إلى عُبادة فأتاه فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه، لقد صحبناه وسمعنا منه فقال له عُبادة: لقد صحبته وسمعت منه فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكرُه؟ فأخبره فقال معاوية: اسكتْ عن هذا الحديث ولا تذكره فقال له عبادة: بلى، وإن رغم أنفُ معاوية ثم قام فقال له معاوية: ما نجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الصفح عنهم، أُهديَت لعُبادة بن الصامت هدية، وإنّ معه في الدار اثني عشر أهل بيت، فقال عُبادة: اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إليها منّا فما زالوا كلّما جئتُ إلى أهلِ بيتٍ يقولون: اذهبوا إلى آل فلان، هم أحوج إليه منّا حتى رجعت الهدية إليه قبل الصبح، أما بطولته العسكرية فقد تجلت في مواطن كثيرة فعندما طلب عمرو بن العاص مددا من الخليفة لإتمام فتح مصر أرسل اليه أربعة آلاف رجل على رأس كل منهم قائد حكيم وصفهم الخليفة قائلا: اني أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل بألف رجل وكان عبادة بن الصامت واحدا من هؤلاء الأبطال وقد تجلت مهارته كذلك في مفاوضاته للمقوقس حاكم مصر ولم يتزحزح عن شروطه التي عرضها عليه بالإسلام أو الجزية أو القتال فحاول المقوقس أن يطلب من الوفد المفاوض أن يختاروا واحدا غيره فلم يرضوا بغيره بديلا واستؤنف القتال وتم فتح مصر وكان فتح الاسكندرية على يديه اذ أنها عاصمة مصر آنذاك وعندما توجهت جيوش المسلمين بحرا لفتح جزيرة قبرص عام (٢٨هجري-٦٤٨ميلادية) كان عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان من بينهم تحقق للمسلمين النصر وظفر عدد غير قليل من المسلمين بالشهادة ومن بينهم أم حرام التي استشهدت فور نزولها على البر فدفنت في الجزيرة ولايزال قبرها حتى الآن يعرف بقبر المرأة الصالحة. ولمّا حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار ثم قال: اجمعوا لي مَوَالِيَّ وخدمي وجيراني، ومن كان يدخل عليّ فجُمِعوا له، فقال: إنّ يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا، وأول ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعلّه قد فرط منّي إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة، وإحرّج على أحَد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتصّ مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا: بل كنت مؤدبا قال: اللهم اشهد. ثم قال: أمّا لا فاحفظوا وصيّتي: أحرّج على انسان منكم يُبكي عليّ، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كلّ انسان منكم المسجد فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه، فإن الله تبارك وتعالى قال ﴿واسْتَعِينُوا بالصّبْرِ والصّلاة﴾ سورة البقرة آية٤٥. ثم أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تُتبعُني نارا، ولا تضعوا تحتي أرجوانا وكان ذلك في العام الرابع والثلاثين أو خمس وأربعين من الهجرة، توفي عبادة رضي الله عنه في فلسطين بمدينة الرملة، تاركا في الحياة عبيره وشذاه.

من التراث والسير

المراقبة - 5

النظر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يريدون وجهه

قد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمتابعة أهل الذكر ومحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الله وخاصته المراقبين له صلى الله عليه وسلم في كل أحواله وأقواله وأفعاله وسكناته بأن قال ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ سورة الكهف آية٢٨ قد قال الإمام القرطبي: أن سبب نزول هذه الآية أنه لما جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والأقرع بن حابس فقالوا يا رسول الله أنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عن هؤلاء وأرواح جباههم ينعون سلمان وأبي ذر كانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليها، جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك فأنزل الله تعالى الآية فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات.. ثم قال: ﴿ولا تعدو عيناك عنهم﴾ أي لا تتجاوز عيناك إلى غيرهم من أبناء الدنيا طلبا لزينتها، والشاهد مما سبق أن نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الذكر فيه العناية والرعاية والترقي والمتابعة لهم منه صلى الله عليه وسلم لأهل الذكر وبنظرهم ومتابعتهم له صلى الله عليه وسلم يتم لهم الخير ويكشف الله لهم ما أراد من خيره وعلومه، لو قرت عين فرعون بسيدنا موسى عليه السلام لكان من أعظم الصالحين: وقد منّ الله سبحانه وتعالى على امرأة فرعون حين قالت ﴿قرة عين لي ولك﴾ فلما جعلت النظر والحب إلى سيدنا موسى عليه السلام هو بغيتها أنعم الله عليها بالإيمان والكرامة وقد قال في ذلك الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى «... وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني» سورة طه الآيات ٣٦-٣٩ ما نصه: وقوله: ﴿إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى﴾ قيل: أوحينا ألهمنا وقيل: أوحى إليها في النوم، ﴿ولتصنع على عيني﴾ قال ابن عباس: يريد أن ذلك بعيني حيث جعلت في التابوت، وحيث ألقى التابوت في البحر، وحيث التقطك جواري امرأة فرعون:... وألقى عليها محبته فأخذته فدخلت به على فرعون، فقالت له: ﴿قرة عين لي ولك﴾ قال لها فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا. فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن فرعون قال نعم هو قرة عين لي ولك لآمن وصدق فقالت: هبه لي ولا تقتله.. فوهبه لها، وقيل: ﴿ولتصنع على عيني﴾ أي تربى وتغذى على مرأى مني: قاله قتادة.

والشاهد هنا من التفسير أن فرعون لو وافق على أن يكون سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قرة عين له أي تقر عينه وتسعد حين يراقبه ويراه أمامه لَمَنَّ الله عليه بالإيمان والتصديق، وقد قال الله تعالى لسيدنا موسى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ أي تُربى وتُغذى على مرأى مني فانظر وتدبر كيف أفادت رؤيته ومحبته عليه السلام امرأة فرعون بالرؤيا والنظر وقرار العين وماذا كان مصير زوجها حين رفض قرار العين برؤيته عليه السلام..

أحمد عبد المالك

أولياء الله على أرض الشام

سيدنا عبدالغني النابلسي رضي الله عنه

هو عبدالغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي الخلوتي أشهر الأولياء العارفين من أبناء عصره بالقرن الثاني عشر الهجري، أخذ عن كثير من أئمة العلماء والأولياء وأخذ منه كثير منهم، ومن أبهر كراماته تبحره في شتى ألوان العلم والمعرفة، وقد ذكره (المرادي) في تاريخه (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) فقال: هو أستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة العارف بربه الفائز بقربه وحب، ذو الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة، ثم قال: وتأليفه كثيرة وكلها حسنة متداولة مفيدة ونظمه لا يحصى لكثرته ومن تصانيفه ذكر أكثر من مئتي كتاب منها (بواطن القرآن ومواطن العرفان) وهو منظوم على القافية التائية من خمسة آلاف بيت وصل فيها إلى سورة براءة، ومنها (كنز الحق المبين في أحاديث المرسلين) وله شروح كثيرة لكتب أعلام الأولياء ككتاب (جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص) لابن العربي (وكشف النقشبندية) و(الظل الممدود في معنى وحدة الوجود) وكثير من المؤلفات النفيسة. وقد ذكر تلميذه الشيخ مصطفى البكري في كتابه (الفتح الجني في بعض مآثر شيخنا عبدالغني) بعض ما جرى له معه ومنها ما أخبره من أنه رأى سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه وبداه مملوءتان مضمومتان، ففتح إحداهما وقال: يا عبدالغني هذه ذريتي فاحفظها، ثم أعطاه ما في الثانية ولم يصرح به. وقد سلك رضي الله عنه طريق القوم وانتهج درب المحبة ونظم فيها الكثير.. منها:

نسب المحبة أقرب الأنساب — خال عن الأغراض والأسباب

كما قال في حق الصحابي الجليل سيدنا سلمان الفارسي:

سلمان من آل النبي بها كما — (سلمان منا) قالها بصواب

وكانت وفاته رضي الله عنه في دمشق سنة ١١٤٣ هـ نفعنا الله ببركته.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة — صلة الأرحام

عن عبد اللّه بن أبي أوفى رضي اللّه تعالى عنه قال كنا جلوساً عشية عرفة عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم لا يجالسني من أمسى قاطع الرحم ليقم عنا فلم يقم أحد إلاّ رجل كان من أقصى الحلقة فمكث غير بعيد ثم جاء، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مالك لم يقم أحد من الحلقة غيرك؟ قال يا نبي اللّه سمعت الذي قلت فأتيت خالة لي كانت تصارمني: أي تقاطعني، فقالت ما جاء بك ما هذا من دأبك فأخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت لها، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم أحسنت إجلس ألا إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.

في الخبر دليل قاطع على أن قطع الرحم ذنب عظيم لأنه يمنع الرحمة عنه وعمن كان جليسه فالواجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ويستغفر اللّه تعالى ويصل رحمه لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم بين أن صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من النار، وروى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال ما من حسنة أعجل ثواباً من صلة الرحم، وما من ذنب أجدر أن يعجل اللّه لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم، وقد جاء رجل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: إن لي أرحاماً أصل ويقطعوني وأعفو ويظلموني وأحسن ويسيئوني أفأكافئهم؟ قال: لا إذن تشتركون جميعاً ولكن خذ بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير من الله، كل هذا بعض من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلة الأرحام ولكن الناس يتعللون بعلل واهية ويقولون لو فعلنا هذا فإن الطرف الآخر يظن أنك ضعيف أو أنك تتملقه لعلة ما، ونرد على ذلك بسؤال هل النية الحسنة في طاعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإرضاء المولى تبارك وتعالى لاوزن لها في المعاملات بين الناس في هذه الأيام؟

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

أفقي:
١- الشريف في قومه- من بنات النبي صلى الله عليه وسلم
٢- من أبناء نوح- أفعال
٣- دمر
٤- بيت- المساء
٥- أقطار- الإله
٦- نذود- سب
٧- رجاء- فات
٨- بات- ملكة سبأ (معكوسة)
٩- من الأقارب- متشابهان- أرجو (معكوسة)
١٠- يتوعد (معكوسة)- أرشد

رأسي:
١- بحار لقب بأسد البحار
٢- للنهي- أصر- أوقات
٣- ملكة أسطورية
٤- في الذراع (معكوسة)- تجدها في (يتأسى)
٥- .....
٦- تجدها في (أدوا)- جس
٧- من أسماء الله الحسنى (معكوسة)- مرشد (معكوسة)
٨- بحر- متشابهة- قلم (مبعثرة)
٩- للنصب (معكوسة)- صاحب رسالة الغفران (معكوسة)
١٠- أول مؤذن في الإسلام

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1						■				
2				■			■			
3		■						■	■	
4				■						
5				■		■				
6							■			
7		■						■		
8				■						
9			■			■				
10		■							■	■

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ق	أ	س		أ	م	ي	ن		خ
2	أ	ن	أ	ب		م		ب	ن	ي
3	ب	د		ر	ش		ه	ي		أ
4	ل	ي	ث		ش	ر	ر		أ	ل
5	ت	أ	م	ل			ي	ت	و	ه
6		ن		ع	ن	د	ل	ي	ب	
7	ه	أ	ر	و	ن			و		أ
8	أ		و			ب		ك	ي	و
9	د	أ	ر			ه	ت	ل	ر	
10	أ	ح	م	د	ب	ن	م	أ	ج	د

حل العدد السابق

ركن الطفل — الذبيح

ذهب صالح للسوق لشراء أضحية العيد وبينما هو يتجوّل في السوق رأى كبشا أبيضا أملح أقرن له قرنان جميلان ليس به عَرَج ولا عَوَر ولا أي عيب فقال صالح هذا الكبش يصلح للأضحية وذهب إلى صاحب الكبش واشتراه منه، وذهب صالح بالكبش إلى البيت، وفي فناء البيت الواسع وضع صالح الكبش، وبينما صالح صاعد إلى الدور العلوي إذا به يسمع حوار بين الحائط والكبش، فالحائط يسأل الكبش: ماذا أتى بك إلى هنا؟ فيرد الكبش حتى أُذبح غداً كأضحية للعيد، فيسأله الحائط: أتعرف أنك ستُذبح وتأتي وتقول ذلك؟ قال الكبش: شرف لي أن أكون أضحية للمسلمين، فسأله الحائط: وما قصة هذه الأضحية؟

فقال له الكبش: القصة بدأت عندما رأى أحد الأنبياء رؤية يؤمر فيها بذبح ابنه وهو نبي أيضاً، وعندما تكررت عليه الرؤيا ثلاث مرات ذهب نبي الله إلى ابنه وقال له: يا بنى إني أرى أني أذبحك وقد تكررت عليَّ الرؤيا ثلاث مرات، فرد الابن على والده رداً دالاً على طاعته لربه ولوالده، فقال له: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، وخرج النبي مع ابنه ليقوم بذبحه، فلما وضع السكين على رقبة ابنه، فإذا بصوت يناديه من عند الله عز وجلّ: قد صدقت الرؤيا، أي حصل المطلوب من اختبار طاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك، ثم فدى الله ابنه بذبح عظيم وكان هذا الفداء كبش.

فهذه هي قصة الأضحية وسببها، وهنا قال له الحائط كم هي جميلة طاعة الله، فعندما أطاع النبي وابنه المولى سبحانه، فعلى الفور فدى الله الابن، فقال له الكبش: كم أتمنى لو كنت أنا فداء ذلك الذبيح.

س: من هو النبي في هذه القصة؟ ومن هو ابنه؟

صالح

مولده ﷺ - 14

وجوب محبته

حديث عمر قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أعرابياً قال لرَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم: متى الساعة؟ قال له رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم: وما أعددت لها؟ قال: حب اللَّه ورسوله. قال: أنت مع من أحببت مُتَّفَقٌ عَلَيْه. وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية لهما: ما أعددت لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب اللَّه ورسوله.

حدثني أبو الربيع العتكي. حدثنا حماد (يعني ابن زيد).

حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك. قال:

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال وما أعددت للساعة؟ قال: حب الله ورسوله. قال فإنك مع من أحببت.

قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام، فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فإنك مع من أحببت.

قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله. وأبا بكر وعمر. فأرجو أن أكون معهم. وإن لم أعمل بأعمالهم.

أخرج أحمد والبخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: والله لأنت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاته

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي عن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سعيد بن أبي نصر السكوني عن بن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاته

وجوب رؤيته

من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي

التخريج (مفصلا): أحمد في مسنده وصحيح البخاري والترمذي عن أنس

- من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزيى بي

التخريج (مفصلا): أحمد في مسنده ومتفق عليه البخاري ومسلم عن أبي قتادة

من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي

التخريج (مفصلا): متفق عليه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة

سنن الترمذي حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِح أخبرنا عَبْدُ الله بنُ وَهْب أخبرني يُونُسُ عن ابن شِهَاب قَالَ أخبرني أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْد الرَّحْمَن أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ رَآنِي في المَنَام فَسَيَرَانِي في اليَقْظَة وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي

وفي البخاري ومسند أحمد عن أبي سعيد من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتراءا بي.

صحيح البخاري باب: من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

حدثنا عبدان: أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزُهري: حدثني أبو سلمة: أن أبا هريرة قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل بي الشيطان)

عرض الأعمال عليه

الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي

حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم: فإن رأيت خيرا حمدت الله، وإن رأيت شرا استغفرت لكم

تصحيح السيوطي: حسن

تصحيح المناوي: ورواه البزار من حديث ابن مسعود، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

حياتي خير لكم، ومـوتي خير لكم.

رواه الديلمي عن أنس وعزاه في الجامع الصغير للحارث عن أنس، وفيه عند ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلا بلفظ حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم، تعرض عليَّ أعمالكم، فإن رأيت خيرا حمدت الله، وإن رأيت شرا استغفرت لكم،

وذكره ابن حجر الهيثمي في فتاواه حياتي خير لكم تحدثون ويُحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم.

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح

وَيامَنِ اللهُ بِالْقُرْآنِ آثَـرَهُ ... أَدِمْ وِصَالَكَ ذَاعَيْنَ الْعِنَايَاتِ
فَإِنَّمَا الْوَصْلُ مِنْ كَفَّيْكَ مَأْمُلُنَا ... وَمَا لِغَيْرِكَ يَانَبْعَ الصَّفِيَّاتِ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ ذَا بَدْءٍ فَمَشْرَبُهُ ... مِنَ الصَّفِيَّةِ يَافَيْضَ الْبَدِيَّاتِ
فَإِنَّ لِلَّهِ فِي آيَاتِهِ عَجَبٌ ... تَبَارَكَ اللهُ فِي إِحْكَامِ آيَاتِ
فَفَالِقُ الْحَبِّ وَالْإِصْبَاحِ بَارِؤُنَا ... وَأَحْمَدٌ عِنْدَهُ أَصْلُ الْبَرِيَّاتِ
قُلُوبُنَا مِنْ بَقَايَا بَعْضِ مَنْهَلِهِ ... هِيَ السَّخَاءُ وَمَابَانَتْ بِكَيْنَاتِ
وَإِنَّهُ الْأَصْلُ وَالْآبَاءُ عِتْرَتُهُ ... وَإِنَّهُ السِّرُّ فِي أُخْرَى الْبُنَيَّاتِ
لَوَمْضَةٌ مِنْ ضِيَاهُ فِي مَرَاتِبِنَا ... تُصَيِّرُ الْكُلَّ أَقْمَارًا مُنِيرَاتِ
وَرَشْفَةٌ مِنْ رَحِيقٍ مِلْءُ حَانَتِهِ ... بِهَا غَدَا الْفَرْدُ مِذْبَابَ الْعَطِيَّاتِ
شَرَابُهُ الْعَذْبُ لِلْأَقْطَابِ أَسْكَرَهُمْ ... بِنُقْطَةٍ مِنْهُ إِذْهَاقُ السِّقَايَاتِ
تَوَلَّدَ النُّورُ مِنْ ظَلْمَاءِ غَيْهَبِهِ ... فَأُغْطِشَتْ دُونَهُ كُلُّ الْمَكَانَاتِ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

حسن الخاتمة

مجلس رهيب يخيم عليه الصمت المطبق بكل مناحيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبقر الغيب بعيون ثاقبة حتى احمرت وظهر على تقاسيمه الحزن، وبعد صمت طويل قال المصطفى والله إن في هذه الجلسة رجل ضرسه في جهنم أعظم من جبل أحد، فارتعدت فرائص أبو هريرة وتفحص الحاضرين بعين ثاقبة وذاكرة شهيرة بعدم النسيان وعد الجالسين فإذا هم ستة نفر به أي خمسة غيره وكانوا أربعة من المهاجرين والأنصار ونجدي يقال له الرجال بن عنفوة ومرت الأيام والسنون ومازال أبوهريرة مرتعبا لاتفتأ ذاكرته مشغولة بهذا الحدث حتى أتت غزوة بدر فاستشهد الأربعة نفر من الأنصار والمهاجرين ولم يبق إلا الرجال النجدي الذي ظل يواتي رسول الله بين الفينة والأخرى وأبو هريرة يقول في نفسه إما أنا أو أنت فلا ثالث لنا فأينا ضرسه في جهنم أعظم من جبل أحد فالنجاة النجاة من النار وانتقل الحبيب المصطفى إلى جوار ربه واعتلى الصديق مكان الخلافة وحدثت الردة وانقلبت بنو ثقيف مع كذابها مسيلمة، وظن أبو هريرة أن الرجال ذهب مع المرتدين فاطمأن قلبه واستراح ولكن هيهات هيهات فها هو الرجال بن عنفوة يأتي مبايعا الصديق وآثره الصديق على الجالسين وأسر إليه بحديث زاد من رعب أبا هريرة إذ قال له الصديق أنت رسولنا إلى بني حنيفة وعلى رأسهم المدعي الكذاب مسيلمة فقل لهم إن لم يثوبوا إلى رشدهم فإن الخليفة سوف يرمي إليهم بفلذة كبد الإسلام وخيار الصحابة وعلى رأسهم القائد المظفر سيف الله المسلول الذي أيده الله ورسوله بالنصر خالد بن الوليد ليرجع كل من فقد صوابه عن غيّه فقال الرجال السمع والطاعة ياخليفة رسول الله وياصاحب الغار فشكر له الصديق حسن تعاونه وأكرمه وودعه، وما أن وصل النجدي إلى اليمامة توجه مسرعا إلى حديقة مسيلمة واخترق الصفوف حتى وصل إلى الكذاب ورفع عقيرته بالكلام، ولكن مسيلمة قال له على رسلك ياصاحب رسول الله فإن لي معك كلام ثم تأتي الناس وأنا أجمع الغائب منهم لك لتتحدث بما تريد من غير قيد أو شرط، توجه الرجال بن عنفوة إلى المجلس الخاص بمسيلمة ودخلت عليهم الجواري كاسيات عاريات يحملن ما لذ وطاب من الطعام والشراب والفاكهة، وبعد إن امتلأت البطون وتشاغلت العيون قال مسيلمة للرجال بن عنفوة أترى كل هؤلاء الأتباع والجوارى؟ أترى هذه الحديقة الغنّاء الواسعة المثمرة؟ فقال الرجال نعم أرى، فقال مسيلمة كل هذا مناصفة بيني وبينك، فقال الرجال على أي شيء؟ فقال مسيلمة على أن تخرج فتقول للناس وأنت مشهود لك بالصحبة والتردد على مجالس محمد بن عبد الله تشهد أنك سمعته يقول أنيّ شريك معه في الأمر !

ودارت رأس الرجال وتنازعته كل قوى الشر فكيف يرفض كل هذه الأراضي بخيراتها وكيف يرفض كثرة الأتباع والعبيد والجواري؟ واستقر أمره على أن يبيع الآخرة بالدنيا وفرح مسيلمة أشد الفرح وجمع له الناس وقدمه لهم بقوله أن هذا الصحابي يريد أن يحدثكم بحديث سمعه من رسول الله، وتقدم الرجال فقال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا ومسيلمة شريكان في هذا الأمر، وارتفعت صيحات الفرح بين الناس وزادوا تمسكا وعقيدة في نبيهم الكذاب، وطار الخبر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعم الحزن الجميع إلا أبا هريرة الذي تنازعه الفرح بنجاته وحسن الخاتمة والحزن على ردة هؤلاء، وكل ميسر لما خلق له.

محمد صفوت جعفر

جامع الملك الحسن - المغرب

أحد مساجد بروناي

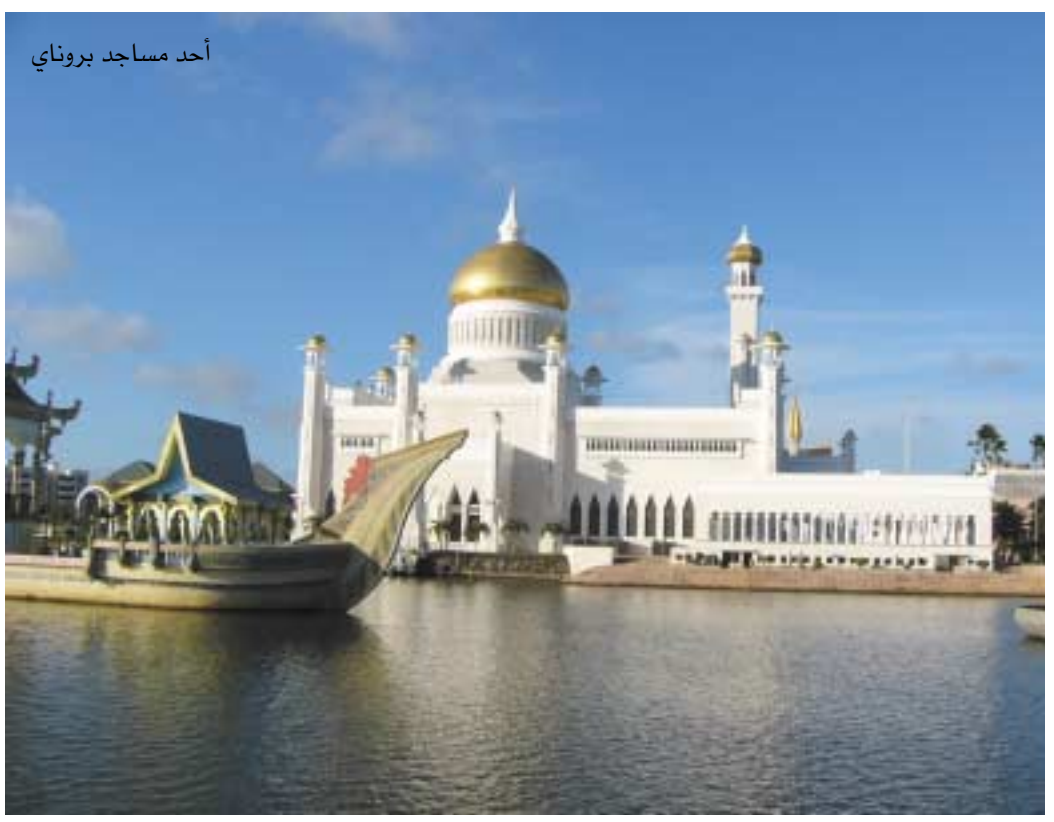

أحد مساجد بروناي

أحد مساجد بروناي